المجد التالد
في مناقب حضرة مولانا خالد
قدس سره

تأليف

السيد إبراهيم فصيح أفندي المشهور
بحيدري زاده

المجد التالد

في مناقب حضرة مولانا خالد

قدس سره

تأليف

السيد إبراهيم فصيح أفندي المشهور

بحيدري زاده

(١٢٣٥هـ - ١٢٩٩هـ)

المكتبة الهاشمية

HAŞİMİ YAYINEVİ

الكتاب: المجد التالد في مناقب حضرة مولانا خالد -قدس سره-	**Kitap adı:** el-Mecdü't-Tâlid fî Menâkıbi Hazreti Mevlânâ Hâlid (k.s)
الموضوع: التصوف الإسلامي	**Yazar:** İbrahim Fasih b. Sıbgatullah el-Haydarî
المؤلف: إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري	**Haşimi kitapları:** 58
المحرر: إبراهيم آيدمير	**İslâm tasavvufu serisi:** 2
لجنة التصحيح: إبراهيم الحراني، محمد الدياربكري، محمد الحراني، خليل المارديني، حقي مرجان	**ISBN:** 978-605-159-020-2
التصفيف: محمد الدياربكري، محمد الحراني	**Baskı:** 1. baskı
تصميم الغلاف: هدايت بَزِچِنْدَارْ	**Basım yeri ve yılı:** İstanbul, Mart 2014
خط الغلاف: أحمد دمير	
الناشر: المكتبة الهاشمية	
الطبعة: الأولى	
بلد الطبع: إسطنبول	
سنة الطبع: ٢٠١٤	

Sistem Matbaacılık
Davutpaşa Cad.
Yılanlı Ayazma Sok. No: 8
Davutpaşa/İstanbul
Tel: 0212 482 11 01
(yaygın dağıtım)

المكتبة الهاشمية
HAŞİMİ YAYINEVİ

MERKEZ (المركز الرئيسي):
Alemdar Mah. Alayköşk Cad. Zeynep Sultan Camii Sk. No: 4/6
Cağaloğlu / Fatih / İstanbul
Telefon: 0212 520 25 33

ŞUBE (الفرع):
Büyük Reşit Paşa Cad. Yümni İş Merkezi No: 16/23
Vezneciler / Fatih / İstanbul
Telefon: 0212 527 07 06

Web site: www.hasemiyayinevi.com e-mail: hasemi@hasemiyayinevi.com

المُحتَويَاتْ

مقدمة الناشر...أ
ترجمة المؤلف...ب
مقدمة المصنف...٩
مقدمة في بيان حقيقة التصوف وما يتعلق بذلك إلخ......................١٠
حقيقة التصوف وما يتعلق بذلك.................................١١
الطرق الموصلة إلى الله تعالى.................................٣١
الطريق الأول...٣٢
الطريق الثاني...٣٢
الطريق الثالث...٣٧
الطريق الرابع...٤٠
العقد الأول...٤٦
العقد الثاني...٧٩
خاتمة في بيان سلسلة حضرة مولانا خالد قدس سره إلخ......................١٠٩
الشعبة الأولى...١١٣
الشعبة الثانية...١١٦
الشعبة الثالثة...١١٧
الشعبة الرابعة...١١٨
حزب قطب الوجود الإمام النووي ﷺ.................................١١٩
المحتويات...١٢٣

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين.

أما بعد فقد تصدى لترجمة قطب دائرة الإرشاد، غوث الثقلين على السداد، السائر في الله، الراكع، الساجد، ذي الجناحين ضياء الدين مولانا حضرة الشيخ خالد السليماني البغدادي العراقي قدس الله أسراره العلية ونفعنا ببركاته العلية وعلومه ومعارفه السرمدية عدةٌ من العلماء الأعلام جزاهم الله عنا خيرا.

منهم العلامة ابن عابدين، ومنهم العلامة الشيخ عبد المجيد الخاني، ومنهم العلامة إبراهيم فصيح الحيدري رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالمجد التالد في مناقب حضرة مولانا خالد وغيرُهم.

فأردنا أن نخدمه وإياهم قُدس سرُّه وسرُّهم بطبع هذه الكتب بإذن الله وتوفيقه مبتدئين بكتاب المولى إبراهيم فصيح الدين الحيدري رحمه الله تعالى...

فإليكم أيها القراء الكرام هذا الكتاب المستطاب، وهو هذا بين يديكم...

فنسأل الله الكريم الحنان المنان متوسلين بحبيبه سيدنا ومولانا محمد أن لا يحرمنا من بركات سيد السادات ﷺ، ومن بركات السادات، ومن بركات سائر السادات قدس الله تعالى أسرارهم العلية آمين.

هذا ونسأل الله تعالى الدوام والثبات على الهداية في طريقه، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته أجمعين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ترجمة المؤلف:

هو الشيخ إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد بن عبد الله الحيدري الأشعري الشافعي الملقب فصيح الدين، ويقال له: إبراهيم فصيح، مفسر، وفقيه، وأديب، بغدادي المولد والمنشأ والوفاة، كردي الأصل، ينتمي إلى الأسرة الحيدرية التي تنتمي للبيت النبوي، وهي أسرة خرّجت كثيرا من العلماء، وقال عباس العزاوي رحمه الله في كتابه العراق بين احتلالين: هم أكراد، وأرى مكانتهم العلمية فوق النسب.

تولى إبراهيم نيابة القضاء في بغداد، ثم سافر إلى إستانبول، وبقي فيها مدة طويلة تقلد فيها مناصب جليلة إبان حكم السلطان عبد الحميد الثاني رحمه الله تعالى إلى أن سعى بعض الوشاة في تنكيله، فرفع عنه منصبه وأعيد إلى بغداد، وبقي فيها منشغلا بالتأليف والكتابة.

كانت ولادته رحمه الله تعالى سنة: ١٢٣٥هـ، والراجح أنه توفي في يوم الخامس عشر من صفر سنة: ١٢٩٩هـ، وقيل: في سنة: ١٣٠٠، وقد رثاه الأدباء والشعراء.

وقد ألف كتبا كثيرة في فنون شتى ، وجمع رحمه الله في مكتبته كتبا نادرة، أوقفها قبيل وفاته في (التكية الخالدية) ببغداد، ثم سميت التكية فيما بعد بجامع الإحسائي، وهي اليوم وسط بغداد قرب البناية التاريخية (المدرسة المستنصرية)، في جانب الرصافة أفاده الشيخ عبد العزيز بن صالح بن المحمود الشافعي في مقدمة كتاب المؤلف النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة.

وقال نسيم العراق الشيخ عبد الكريم محمد المدرس رحمه الله تعالى في كتابه: علماؤنا في خدمة العلم والدين ما نصه:

هو إبراهيم بن صبغة الله بن أسعد بن عبد الله بن صبغة الله الكبير ابن إبراهيم بن حيدر بن أحمد بن حيدر ابن محمد ابن حيدر پير الدين.

كان المترجم من فضلاء الحيادرة، ومن أواخرهم تقريبا، وكان ساكنا في بغداد، اشتغل بالتدريس، له تآليف كثيرة، منها تفسيره للقرآن الكريم بعنوان فصيح البيان في تفسير القرآن، وحاشية على حاشية السيالكوتي على شرح الشمسية، وكتاب أعلى الرتبة في شرح نظم النخبة في علم أصول الحديث، وحاشية على ربع الأول من تحفة ابن حجر، وحاشية على الأشباه والنظائر للسيوطي، وحاشية على الدر المنتقى في شرح الملتقى في فقه الحنفية، وشرح على مقامات الحريري، وحاشية على الكتاب للسيبويه، وشرح لكتاب المقدمات اللطيفة للسيوطي.

وشرح ديوان أبي العلاء المعري، وشرح ديوان أبي تمام، وحاشية على حاشية عبد الحكيم على عبد الغفور اللاري على شرح الجامي، وحاشية السيالكوتي على المطول، وحاشية على حاشية جده على المطول، وحاشية على كتاب المحاكمات على العقائد الدوانية، وكتاب فك الاشتباك في شرح تشريح الأفلاك، وكتاب راحة الأرواح في شرح الاقتراح للسيوطي في أصول النحو، وشرح منظومة آداب البحث، ورسالة السنوحات في التصوف.

وشرح رسالة خلق الأعمال لمولانا خالد النقشبندي، وحاشية على حاشية العلامة محمد حسين سبط أحمد بن حيدر على حاشية مير أبو الفتح في الآداب، وكتاب الحسب في النسب في أنساب العرب ومفاخرها وخيولها، وكتاب الصراط المستقيم في الرد على النصارى، وكتاب كامل التوقيع في فن البديع، وكتاب إمعان الألباب في فن الأسطرلاب، وحاشية على شرح الشافية للجاربردي.

وحاشية على ألفية ابن مالك، وتعليقات على مغني اللبيب، وتعليقات على حمكة العين، وتعليقات على حاشية اللاري على شرح الهداية في الحكمة، وتعليقات على مختصر المنتهى في أصول الفقه، وتعليقات على حاشية ألوغ بيك في الآداب.

وتعليقات على حاشية المصري في شرح التصريف، وتعليقات على حاشية مير أبي الفتح على شرح تهذيب المنطق لجلال الدين الدواني، وحاشية على الفاكهي في النحو، وحاشية على حاشية قُول أحمد في المنطق، وحاشية على شرح السراجية للسيد المحقق في فن الفرائض، وكتاب عنوان المجد[1]، وله غير ذلك من الرسائل في الألغاز والإنشاء وغيرها، فجزاه الله عن المسلمين خيرا.

ويقول إبراهيم فصيح الحيدري: وقد لازمت شيخي أحمد الكَلالي عدة سنين في بغداد، وقرأت عليه مغني اللبيب، وكتاب سيبويه، وخلاصة الحساب، وتحفة المحتاج لابن حجر المكي، وحكمة العين مع حاشية السيد، وجميع فن البيان من المطول مع حاشية السيالكوتي، وإشكال التأسيس، وجمع الجوامع مع حواشيه لابن أبي شريف وشيخ الإسلام زكريا الأنصاري إلا أوائله.

وشرح مختصر المنتهى مع حاشيته للسيد السند، والخيالي مع حاشيته لعبد الحكيم إلا أوائله، وإثبات الواجب، وتفسير القاضي البيضاوي، وشرح العقائد العضدية للمحقق الدواني مع حاشيته لجدنا الشريف أحمد بن حيدر المسماة بالمحاكمات، وشرح المطالع مع حاشيته للسيد السند إلا بعضا من

(١) زاد في معجم المؤلفين: المجد التالد في مناقب مولانا خالد، وهو الكتاب الذي قمنا بتحقيقه.

أوائله، وشرح المحقق الدواني على تهذيب المنطق مع حاشيته لمير أبي الفتح إلا بعضا من أوائله، وشرح الأندلسية في العروض.

وشرح إيساغوجي مع حاشيته لمحيي الدين، وشرح الألفية للسيوطي، وبعضا من شرح الكافية للجامي، وشرح التصريف للتفتازاني، وغير ذلك من المقدمات التي قرأتها عليه في عنفوان الشباب، شكر الله تعالى سعيه، وجزاه عني خير الجزاء.

وكنت أستغرق الوقت حين الدرس من بعد صلاة الصبح إلى المغرب سنين كثيرة، وكان رحمه الله كثير السعي معي بحيث لا يقرأ عنده أحد إلا برخصة مني، وكان أهل العلم يحسدونني على ذلك، وهو يعتذر عني بأن له عليّ حق مشيخة آبائه وأجداده الكرام، طاب الله ثراهم.

وبالجملة أنه لا يستفيد منه أحد غيري، إلا إذا سافر إلى محل آخر، أو اختلس وقتا، وكان في بعض الأوقات يختفي عني في بعض زوايا المسجد للعبادة، فكنت أفتش عنه وألقاه ساجدا في زاوية خفية، فإذا فرغ من العبادة قام إلى إفادتي.

وكان من حاله أنه في أثناء الدرس يقوم ويصلي نفلا، ثم يعود إلى الدرس دفعة بعد دفعة، وكان يقوم الليل ويصوم النهار، ولم أر مثله علما وعملا، وكان لا يتكلم إلا بذكر الله تعالى وبالعلم.

وقرأ شيخنا هذا تحفة ابن حجر وغيرها على شيخنا حجة الإسلام الشيخ يحيى المزوري والروزبهاني، وكانا من المفرطين في حبه واحترامه.

ولما سمعت بموته كدت أن أموت حزنا عليه، طاب الله ثراه وجعل الجنة مثواه وعلى العلم والعبادة والسلام.

وكان بحرا زاخرا في كل العلوم العقلية والنقلية، لا يعرض عليه شيء من المشكلات إلا حله بأدنى التفات ونظر، طاب الله ضريحه اهـ.

هذا، ومن أراد الزيادة فعليه ترجمته بكتابه عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، وغيره.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل عباده المخلصين من الخالدين في الجنان، وأفاض عليهم لطائف الإنعام والإحسان، فطوبى لمن سلك مسالكهم واقتفى مناسكهم بالقلب واللسان.

والصلاة والسلام على سيدنا وملاذنا وحبيبنا محمد الهادي إلى سبيل الرشاد بأوضح بيان، وعلى آله وصحبه الذين اطمأنت قلوبهم بذكر الرحمن.

أما بعد فيقول أفقر العباد إلى عفو مولاه السيد إبراهيم فصيح ابن السيد صبغة الله المشهور بحيدري زاده، ختم الله تعالى له بالحسنى وزيادة الخالدي طريقة البغدادي:

هذا كتاب محتو على منشأ ومناقب شيخنا وسندنا قطب الوجود، والغوث الواصل إلى مقام الشهود، سند الملة والدين، برهان الحقيقة واليقين، مربي السالكين ومرشد الناسكين، مجدد عصره وأوانه، والحجة الباهرة في زمانه شيخ مشايخ عصره على الإطلاق، شمس الطريقة المضيئة في جميع الآفاق، البحر المحيط بجميع العلوم، من كل منطوق ومفهوم.

صاحب الخوارق الباهرة والكرامات الظاهرة، ذو الجناحين الراكع الساجد، حضرة مولانا ضياء الدين خالد النقشبندي العثماني العراقي الشهرزوري قدس الله تعالى سره، وأفاض علينا من بركات أنفاسه القدسية بره.

ألّفته ليكون تذكرة للإخوان وتبصرة لكل منكر لئيم، وذخيرة لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وقد ألف العلماء الأعلام في مناقبه كالعلامة الفقيه مولانا السيد ابن عابدين الدمشقي الحنفي صاحب حاشية الدر المختار نور الله تعالى مرقده.

وسميته: **المجد التالد في مناقب حضرة مولانا خالد**. ورتبته على مقدمة وعقدين وخاتمة العقد الأول في بيان أحواله قدس سره، والعقد الثاني في بيان بعض خلفائه قدس الله تعالى أسرارهم. وبالله التوفيق ومنه الهداية إلى سواء الطريق.

[حقيقية التصوف وما يتعلق بذلك]

اعلم أيها الطالب لمرضاة الله تعالى وفقك الله تعالى وإيانا إلى ما به صلاح أنفسنا أن التصوف الذي هو مصف للقلوب عن شوائب عن ذكر الله تعالى هو على ما قاله حجة الإسلام وسند الأعلام الإمام أبو حامد الغزالي قدس الله تعالى سره تجريد القلب لله واحتقار ما سواه.

وقال سيد الطائفة جنيد البغدادي قدس الله تعالى سره وقد سئل عن التصوف: أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة. وقال معروف الكرخي قدس الله تعالى سره: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق.

ومآل الأقوال واحد لأن الكينونة مع الله بلا علاقة والأخذ بالحقائق باعتقاد أن الأسباب ملغاة عند التحقيق واليأس مما في أيدي الخلائق يحصر القصد في الله تعالى عبارة عن تجريد القلب لله واحتقار ما سواه فالعبارات مختلفة والإشارة واحدة.

فعلى هذا يكون العارف بالله عند أهل التصوف هو من عرف الحق جل وعلا بأسمائه وصفاته وصدقه في جميع أحواله وحركاته وسكناته بحصر القصد فيه والإعراض عما سواه وتنقي عن الأخلاق المذمومة ولبس ثوب مكارم الأخلاق، وطال بالباب وقوفه ودام بالقلب عكوفه فحظى من الله تعالى بجميع آماله، وانقطعت عنه هواجس نفسه ولم يصغ بقلبه إلى خاطر يدعوه إلى غير الله تعالى.

فإذا خطر خاطر وزنه بميزان الشرع فإن كان مأمورا به وجوبا أو مندوبا بادر إلى فعله، أو منهيا عنه بادر إلى تركه، ولا يترك المأمور به لوسوسة الشيطان فإنه لا يمكن أن تؤدى صلاة بلا وسوسة.

وقد اجتهد بعض الأكابر في أداء صلاة بلا وسوسة الشيطان ومن دون حديث النفس فلم يقدر على ذلك إلا المستغرقين في الله فإنهم لا يقدر الشيطان عليهم ولا يجد إليهم سبيلا إذ لا يخطر على بالهم إلا الله تعالى.

واعلم أن الخاطر الذي يكون من الرحمن ينقسم إلى قسمين: أحدهما ملكي والآخر إلهامي. فالملكي ما يلقيه الملك الذي على يمين القلب في القلب، والإلهامي إيقاع شيء في القلب بحيث ينشرح به الصدر.

والفرق بينهما أن إلقاء الملك قد تعارضه النفس والشيطان بالوساوس بخلاف الخاطر الإلهي الإلهامي فإنه لا يرده شيء بل تنقاد له النفس والشيطان طوعا وكرها، فإن خفت وقوع المأمور به منك على وصف منهي عنه كالإعجاب والرياء فلا يكون ذلك مانعا لك عن المبادرة إلى فعله بل افعله واجتهد في الاحتراز عن الوصف المنهي عنه فإن لم تقدر على الاحتراز عنه فاستغفر الله تعالى منه فإنه محبط للعمل والعياذ بالله تعالى.

ولذا قال الفضيل بن عياض قدس الله تعالى سره: العمل لأجل الناس شرك، وترك العمل لأجل الناس رياء، والإخلاص أن يعافيك الله تعالى منهما.

وإن كان الخاطر من المنهيات فهو من وساوس الشيطان أو من دسائس النفس الأمارة بالسوء فاحذر منه واحترز عن الميل إليه واستغفر الله تعالى منه.

والفرق بين خاطر الشيطان وخاطر النفس أن خاطر النفس لا ترجع عنه النفس بخلاف خاطر الشيطان فإنه قد ينقله إلى غيره لأن قصد الشيطان الإغراء. وما يقع للنفس من الخواطر المنهية له مراتب:

المرتبة الأولى: الهاجس وهو ما يلقي فيها ولا يؤخذ به بالإجماع، الثانية: الخاطر وهو جريانه فيها وهو مرفوع لا يؤاخذ به أيضا، الثالثة: حديث النفس وهو تردد ما بين فعل الخاطر وتركه وهو أيضا مرفوع لا يؤاخذ به.

الرابعة: الهم وهو قصد الفعل وهو أيضا مرفوع لا يؤاخذ به لخبر مسلم «من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب...» [1] وفي هذه المرتبة تفترق الحسنة والسيئة فإن الحسنة تكتب له والسيئة لا تكتب عليه بخلاف الثلاثة الأول فإنها لا يترتب عليها ثواب ولا عقاب.

الخامسة: العزم وهو قوة القصد والجزم به ويؤاخذ به وعليه مدار الثواب والعقاب فإن استولى عليك الخاطر لاستلذاذ به أو كسل من الخروج عنه فاذكر هجوم هاذم اللذات وفجأة الزوال فإن ذلك باعث قوي على قلعه.

وإن تعلقت بحق أحد فلا بد من تبرئة الذمة فإن كان مالا وجب رده إلى صاحبه أو من يقوم مقامه من ولي أو وصي، وإن كان نفسا مكن المستحق من القصاص إن أراده وإن كان عرضا كشتم أو غيبة فحقك أن تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده وتستحل من صاحبه إن أمكنك ولم تخش هيجان الفتنة وإلا فارجع إلى الله تعالى بأن يرضيه عنك وبالاستغفار لصاحبه.

ويجب عليك إعلان المستحق بما وجب له عليك إن جهل استحقاقه بأن تعترف عند ولي المقتول مثلا وتحكمه في نفسك فإن شاء عفا وإن شاء قتلك ولا يجوز لك الإخفاء بخلاف ما لو زنى أو شرب خمرا فإنه لا يجب عليه أن يفضح نفسه بل له أن يسترها ويستغفر الله تعالى من ذلك ولا يعود إليه ثانيا.

والعلوم الواجبة عند ساداتنا الصوفية كثيرة وأقومهم وأعرفهم بها قال القطب العارف بالله الشيخ عمر السهروردي[2] قدس الله تعالى سره: أقوم الناس بطريق المقربين أقومهم بمعرفة النفس وعلم معرفة أقسام الدنيا ووجوه دقائق الهوى وخفايا شهوات النفس وعلم الضرورة ومطالبة النفس بالوقوف على الضرورة قولا وفعلا ولبسا واكلا ونوما ومعرفة حقائق التوبة وعلم خفي الذنوب ومعرفة سيئات هي حسنات الأبرار ومطالبة النفس

---

(١) رواه مسلم في الصحيح عن شيبان بن فروخ.
(٢) بضم السين المهملة، وسكون الهاء، وفتح الراء والواو وسكون الراء الأخرى، وفي آخرها الدال المهملة.

بترك ما لا يعني ومطالبة الباطن بحصر خواطر المعصية ثم بحصر خواطر الفضول ثم علم المراقبة وعلم ما يقدح في المراقبة، وعلم المحاسبة والرعاية، وعلم دقائق التوكل وذنوب المتوكل في توكله وما يقدح في التوكل وما لا يقدح.

والفرق بين التوكل الواجب بحكم الإيمان وبين التوكل الخاص المختص بأهل العرفان وعلم الرضاء وذنوب مقام الرضاء وعلم الزهد وتحديده بما يلزم من ضرورته وما لا يقدح في حقيقته ومعرفة الزهد في الزهد ومعرفة زهد ثالث بعد الزهد في الزهد وعلم الإنابة والالتجاء ومعرفة أوقات الدعاء ومعرفة وقت السكوت عن الدعاء وعلم المحبة.

والفرق بين المحبة العامة المفسرة بامتثال الأمر والمحبة الخاصة وانقسام المحبة الخاصة إلى محبة الذات وإلى محبة الصفات والفرق بين محبة القلب ومحبة الروح ومحبة العقل ومحبة النفس.

والفرق بين مقام الحب والمحبوب والمريد والمراد ثم علو المشاهدات كعلم الهيبة وعلم الأنس والقبض والبسط والفرق بينهما وبين القبض والهم والبسط والنشاط وعلم الفناء والبقاء وتفاوت أحوال الفناء والاستتار والتجلي والجمع والفرق واللوامع والطوالع والبوادي والصحو والسكر إلى غير ذلك انتهى.

وقد ذكر الشيخ القطب الإمام السهروردي المشار إليه قدس الله تعالى سره طرفا من علوم القوم وشرحها في كتابه عوارف المعارف وهو كتاب عظيم وقد كان أجلة خلفاء شيخنا قدس الله تعالى أسرارهم لم يزالوا ينكبون عليه ويعملون به كشيخنا الولي المستغرق النبوي السيد عبد الغفور المشاهدي البغدادي.

وشيخنا الولي الكامل موسى الجبوري البغدادي وشيخنا الولي المرشد محمد الجديد البغدادي وغيرهم.

وقد ذكر علامة البشر الشيخ أحمد بن حجر في ثبته أن من لم يجد مرشدا فعليه بمطالعة الكتب الأربعة: وهي كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي، وكتاب إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام الغزالي، وعوارف المعارف للعارف بالله السهروردي، ورسالة العارف بالله القشيري.

وكان معظم مشايخنا على ذلك لأنها مشتملة على محض السنة النبوية في طريق العبادة ولولا الخروج عن الصدد لشرحت العلوم المذكورة مفصلا ولكن تركت تفصيلها اعتمادا على تفصيلها في محلها، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع محلها من كتب القوم عمَّتْنا بركاتهم.

واعلم أن السالك في هذا الطريق كما يجب عليه تهذيب أخلاقه بمحاسن الأخلاق يجب عليه محبة شيخه أكثر من نفسه كما جرت به سنة أرباب الطريقة.

قال العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله تعالى سره في كتاب العهود: ولما علم ﷺ أن لمحبة الناصح مدخلا عظيما في حصول الهداية بسرعة قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين»[1].

ومعلوم أن جميع الدعاة إلى الله تعالى نواب للأنبياء عليهم الصلاة والسلام في تبليغ الأحكام وبيان الطريقة الموصلة إلى دخول حضرة الله تعالى عز وجل في الدنيا بالقلب وفي الآخرة بالأجسام.

فللنواب ما للأصول من تلك المحبة بحكم الإرث فإذا تمرن المريد مع شيخه ترقى إلى الأدب مع الله تعالى لأن الشيخ كالسلم للترقي فيستفيد بأدبه مع شيخه ورضائه عنه.

ومتى تكدر شيخه وقف عن الترقي بل نزل الأسفل مما كان ويستفيد بصبره على غضب الشيخ الصبر على غضب الله تعالى حتى يرضى ويستفيد بأدب مواصلة شيخه له أدب مواصلة الحق تعالى انتهى.

---

(١) أخرجه البخاري باب حب الرسول ﷺ من الإيمان، ومسلم باب وجوب محبة رسول الله ﷺ.

وأما وجه تسمية القوم بالصوفية فقد ذكر القطب العارف بالله تعالى الشيخ عمر السهروردي قدس الله تعالى سره في عوارف المعارف بسنده عن أنس ابن مالك ﷺ أنه قال: كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة العبد ويركب الحمار ويلبس الصوف.

ثم قال الشيخ قدس سره: فمن هذا الوجه ذهب قوم إلى أنهم سموا صوفية نسبة لهم إلى ظاهر اللبسة لأنهم اختاروا لبس الصوف لكونه أرفق، ولكونه لباس الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

وقال الحسن البصري ﷺ: لقد أدركت سبعين بدريا كان لباسهم الصوف. ووصفهم أبو هريرة وفضالة بن عبيد قالا: كانوا يخرجون من الجوع حتى تحسبهم الأعراب مجانين وكان اختيارهم لبس الصوف لتركهم زينة الدنيا وقناعتهم بسدة الجوعة وستر العورة واستغراقهم في أمر الآخرة فلم يتفرغوا لملاذ النفوس وراحتها لشدة شغلهم بخدمة مولاهم وانصراف هممهم إلى أمر الآخرة وأبواب المزيد علما وحالا عليهم مفتوحة بواطنهم معدن الحقائق ومجمع العلوم.

ويقرب أن يقال: لما آثروا الذبول والخمول والتواضع والانكسار والتخفي والتواري كانوا كالخرقة الملقاة والصوفة المرماة التي لا يرغب فيها ولا يلتفت إليها فيقال: صوفي نسبة إلى الصوفة.

وقيل: سموا صوفية لأنهم في الصف الأول بين يدي الله تعالى بارتفاع هممهم وإقبالهم على الله تعالى بقلوبهم ووقوفهم بسرائرهم بين يديه وقيل غير ذلك.

وهذا الاسم لم يكن في زمن رسول الله ﷺ وقيل: كان في زمن التابعين ﷺ وقيل: لم يعرف هذا الاسم إلى المئتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية لأن في زمنه ﷺ كانوا يسمون الرجل صحابيا لشرف صحبته ﷺ والإشارة إليها أولى من كل إشارة.

وبعد انقراض عهد رسول الله ﷺ سمي من أخذ من الصحابة تابعيا، ثم لما تقادم زمان الرسالة وبعد عهد النبوة وانقطع الوحي السماوي، وتوارى النور المصطفوي، واختلفت الآراء وتنوعت الأنحاء، وتفرد كل ذي رأي برأيه.

وكدر شرب العلوم بشهوب الأهوية، وتزعزعت أبنية المتقين وتفرقت عزائم الزاهدين، وغلبت الجهالات وكشفت حجبها وكثرت العادات وتملكت أربابها وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها تفردت طائفة بأعمال صالحة وأحوال سنية وصدق في العزيمة وقوة في الدين، وزهد في الدنيا.

واغتنموا العزلة والوحدة واتخذوا لنفوسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة لأهل الصفة وهم فقراء المهاجرين ﷺ الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ﴾[1] الآية تاركين للأسباب متبتلين إلى رب الأرباب فأثمر لهم صالح الأعمال وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الإيمان إيمان.

فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها وإشارات يتعاهدونها فحرروا لأنفسهم اصطلاحات تشير إلى معان يفهمونها فأخذ ذلك الخلف عن السلف في كل عصر فظهر هذا الاسم بينهم.

فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم، والعبادة حليتهم، والتقوى شعارهم، وحقائق الحقيقة أسرارهم، أصحاب الفضائل سكان قباب الغيرة قطان ديار الحيرة لهم مع الساعات من إمداد فضل الله مزيد ولهيب شوقهم يتأجج ويقول: هل من مزيد والله فعال لما يريد انتهى ما في عوارف العوارف ملخصا هذا حال أهل الحقيقة على الحقيقة

وأما المتشبهة بهم فقد روي أيضا القطب الإمام العارف بالله الشيخ عمر السهروردي قدس سالله تعالى سره في عوارف المعارف بسنده عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: جاء

(١) سورة البقرة: ٢٧٣/٢

رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله متى قيام الساعة فقام رسول الله ﷺ إلى الصلاة فلما قضى الصلاة قال: «أين السائل عن الساعة» فقال: أنا يا رسول الله قال: «ما أعددت لها» قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام أو قال: ما أعددت لها كثير عمل إلا أني أحب الله ورسوله فقال النبي: ﷺ : «المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت» (1) قال أنس ﷺ: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بهذا.

ثم قال الشيخ قدس سره: فالمتشبه بالصوفية ما اختار التشبه بهم دون غيرهم من الطوائف إلا لمحبته إياهم وهو مع تقصيره عن القيام بما هم فيه يكون معهم ومحبة المتشبه إياهم لا تكون إلا لتنبه روحه لما تنبهت أرواح الصوفية لأن محبة أمر الله وما يقرب إليه ومن يتقرب منه يكون بجاذب الروح غير أن المتشبه تعوق بظلمة النفس والصوفي تخلص من ذلك والمتصوف متطلع إلى حال الصوفي وهو مشارك للمتشبه ببقاء شيء من صفات نفسه عليه.

وطريق الصوفية أوله إيمان ثم علم ثم ذوق. فالمتشبه صاحب إيمان والإيمان بطريق الصوفية أصل كبير وللمتشبه نصيب من حال المتصوف قال الجنيد قدس تعالى سره: الإيمان بطريقنا هذا ولاية انتهى.

وأما الملامتي وهو الذي لا يظهر خيرا ولا يضمر شرا وتشربت عروقه طعم الإخلاص ولا يحب أن يطلع عليه أحد فهو ذو حال شريف ومقام عزيز وتمسك بالسنن والآثار وتحقيق بالإخلاص والصدق على ما قاله الشيخ عمر السهروردي قدس سره.

ثم قال: وممن انتمى إلى الصوفية وليس منهم قوم يسمون أنفسهم قلندرية تارة وملامتية أخرى فأما الملامتي فقد ذكرنا حاله وأنه حال شريف وإما القلندرية فهم أقوام ملكهم سكر طيبة قلوبهم حتى خربوا العادات وطرحوا التقييد بآداب المجالسات والمخالطات وساحوا في ميادين طيبة قلوبهم فقلت أعمالهم من الصوم والصلاة إلا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من لذات الدنيا من كل ما كان مباحا برخصة الشرع.

---

(1) أخرجه الترمذي (٤/٥٩٥ ، رقم ٢٣٨٥) وقال : صحيح.

وربما اختصروا على رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة وهم مع ذلك متمسكون بترك الادخار[1] ولا يترسمون بمراسم المتزهدين والمتعبدين وقنعوا بطيبة قلوبهم مع الله عز وجل واقتصروا على ذلك وليس عندهم تطلع إلى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيبة القلوب.

والفرق بين الملامتي والقلندري أن الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندي يعمل في تخريب العادات، والملامتي يتمسك بكل أبواب البر والخير ويرى الزيادة فيه ولكن يخفي الأعمال والأحوال ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه وحركاته وأموره سترا للحال لئلا يفطن له وهو مع ذلك متطلع إلى طلب المزيد باذل مجهود في كل ما يتقرب به العبيد.

والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا ينعطف إلى على طيبة القلوب[2] والصوفي يضع الأشياء مواضعها ويدبر الأوقات والأحوال كلها بالعلم، يقيم الخلق مقامه ويقيم أمر الحق مقامهم، ويستر ما ينبغي أن يستر ويظهر ما ينبغي أن يظهر، ويأتي بالأمور في موضعها بحضور عقل وصحة توحيد وكمال معرفة ورعاية صدق وإخلاص.

فقوم من المفتونين سموا أنفسهم ملامتية ولبسوا لبسة الصوفية لينتسبوا بها إلى الصوفية وما هم من الصوفية بشيء، بل هم في غرور وغلط.

يتسترون بلبسة الصوفية توقيا وينتهجون مناهج أهل الإباحة ويزعمون أن ضمائرهم خلصت إلى الله عز وجل ويقولون: الارتسام بمراسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الأفهام المنحصرين في مضيق الاقتداء تقليدا وهذا هو عين الإلحاد والزندقة وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة.

---

(١) في عوارف المعارف: بعد هذا: وترك الجمع والاستكثار

(٢) في عوارف المعارف: بعد هذا: وهو رأس ماله

وقد جهل هؤلاء المغرورون أن الشريعة حق العبودية والحقيقة هي حقيقة العبودية ومن صار من اهل الحقيقة تقيد بحقوق العبودية وحقيقة العبودية وصار مطالبا بأمور وزيادات لا يطالب بها من لم يصل إلى ذلك لا أنه يخلع عن عنقه ربقة التكليف ويخاطر باطنه الزيغ والتحريف.

ومن جملة أولئك المغرورين الضالين قوم يقولون بالحلول ويزعمون أن الله تعالى يحل فيهم ويحل في أجسام يصطفيها ويسبق إلى فهومهم معنى من قول النصارى في اللاهوت والناسوت[1].

ومنهم من يستبيح النظر إلى المستحسنات إشارة إلى هذا الوهم، ويتخايل له أن من قال كلمات في بعض غلباته كان مضمرا لشيء مما زعموه، مثل قول الحلاج: أنا الحق وما يحكى عن أبي يزيد من قوله: أنا الله تعالى سبحاني حاشا أن يعتقد في أبي يزيد أنه يقول ذلك إلا على معنى الحكاية عن الحكاية.

وهكذا ينبغي أن يعتقد في قول الحلاج ذلك، ولو علمنا أنه ذكر ذلك القول مضمرا لشيء من الحلول رددناه كما نردهم، وقد أتانا رسول الله بشريعة بيضاء نقية يستقيم بها كل معوج، وقد دلتنا عقولنا على ما يجوز وصف الله تعالى به وما لا يجوز، والله تعالى منزه أن يحل به شيء أو يحل بشيء.

واعلم أن رتبة المشيخة من أعلى الرتب في طريق الصوفية وهي عبارة عن نيابة النبوة في الدعوة إلى الله تعالى والشيخ من جنود الله تعالى يهدي به الطالبين ويرشد به المريدين على ما ذكره العارف بالله السهروردي قدس الله سره.

وذكر قدس سره أيضا أن لبس الخرقة عبارة عن ارتباط بين الشيخ والمريد وتحكيم من المريد الشيخ في نفسه لمصالح دينية يرشده ويهذبه ويعلمه ويبصره بآفات النفوس وفساد الأعمال فيسلم للشيخ في جميع تصرفاته فيلبسه الخرقة إظهارا للتصرف فيه ويكون

---

(١) الناسوت: الطبيعة البشرية ويقابله اللاهوت بمعنى الألوهية.

لبس الخرقة علامة للتفويض والتسليم ودخوله في حكم الشيخ دخوله في حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ ففي الخرقة معنى المبايعة والخرقة عتبة الدخول في الصحبة والمقصود الكلي الصحبة وبالصحبة يرجى للمريد كل خير.

فالمريد الصادق إذا دخل في حكم الشيخ وصحبه وتأدب بآدابه يسري من باطن الشيخ إلى باطن المريد كسراج يقتبس من سراج ولا يكون هذا الأمر إلا لمريد حصر نفسه مع الشيخ وانسلخ من إرادة نفسه وفني في الشيخ.

وذكر قدس سره وجه كون لبس الخرقة من السنة بسنده إلى أم خالد ؓ أنها قالت: أتي النبي ﷺ بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال: «من ترون اكسوا هذه» فسكت القوم فقال رسول الله ﷺ : «ائتوني بأم خالد» قالت: فأتي بي فألبسنيها بيده وقال: «أبلي وأخلفي» يقولها مرتين وجعل ينظر ﷺ إلى عَلَم في الخميصة أصفر وأحمر ويقول: «يا أم خالد هذا سنا..»(1).

ثم قال الشيخ قدس سره: ولا خفاء في أن لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول الله ﷺ وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ وأصله من الحديث ما رويناه

والخرقة خرقان: خرقة الإرادة« وخرقة التبرك والأصل الذي قصده المشايخ للمريدين خرقة الإرادة. وخرقة التبرك تشبه بخرقة الإرادة فخرقة الإرادة للمريد الحقيقي وخرقة التبرك للمتشبه ومن تشبه بقوم فهو منهم.

واعلم أن الولي على ما قاله العارف بالله عبد الرحمن الجامي قدس سره في شرح الحمرية: إما مرشد مأمور بالإرشاد أو لا. فإن كان مرشدا وجب عليه اتباع جميع السنن ولم يسغ له ترك المندوب عند القوم بخلاف غير المرشد.

---

(١) صحيح البخاري:ج٥/ص٢١٩١ ح٥٤٨٥

ومن جملة من لم يكن مرشد المجاذيب فإنهم لا يتعرض بهم وإن صدر منهم ما يخالف ظاهر الشرع فتنبه لذلك.

إذا علمت ما ذكرته لك من بيان حقيقة التصوف وما يتعلق بذلك من الأمور فاعلم أن الطريقة العلية النقشبندية التي هي أقرب الطرق الموصلة إلى الله تعلى ولا سيما المجددية الخالدية عبارة عن اتباع السنة المحمدية والاجتناب عن كل بدعة ردية لأن مبناها على أداء المفروضات والسنن والمندوبات وتلاوة القرآن والصلاوات على خاتم النبيين ﷺ.

ومداومة الذكر والفكر وتجديد الوضوء لكل صلاة وغسل الجمعة وصلاة الضحى وصلاة الإشراق وصلاة التراويح وصلاة التسابيح وقيام الثلث الأخير من الليل بالتهجد والاعتكاف في المساجد في الثلث الأخير من رمضان وصلاة الأوابين والرواتب.

وملازمة الجماعة والجمعة، وإحياء ما بين العشائين بالنوافل والذكر، وإحياء ما بين الطلوعين أعني الفجر والشمس قدر رمح أو رمحين بالذكر الملقن به، وحفظ ما بين العصر والمغرب، وعدم التكلم بعد صلاة العشاء إلا لأمر شرعي، وقراءة سورة تبارك وقت النوم والنوم على الوضوء مع الذكر ومحاسبة أفعاله.

فإن وقع منه سيئة استغفر منها وتاب، وإن وقع حسنة شكر الله تعالى عليها وتسمى هذه المحاسبة عند السادة النقشبندية الوقوف الزماني وقراءة سورة يس في تهجده بعد الفاتحة في كل ركعة والتهجد اثنى عشر ركعة في القول الأصح وأقله أربع ركعات.

وأما الدعاء بعد التهجد فسيأتي إن شاء الله تعالى بيانه في الخاتمة وتعلم ما يجب تعلمه من أحكام العبادات الشرعية وأحكام المعاملات لمن يتعاطى البيع والشراء بقدر الكفاية للعامي والاشتغال بالعلوم الدينية كالتفسير والحديث والعقائد والفقه والتصوف لأهل العلم من الإخوان كما ورد الأمر بذلك من شيخنا الأكبر وخلفائه العظام قدس الله تعالى أسرارهم وترك ما لا يعني من أمور الدنيا وعدم المشي في الأسواق إلا لحاجة ضرورية

ومحبة المسلمين كافة وعدم سوء الظن بأحد منهم فإن صدر من أحدهم ما يخالف الشرع بظاهره وكان له محمل حسن أول به.

والحب في الله والبغض لله لا لغرض نفساني وقلة مخالطة الناس والاجتناب عن كل محرم ومكروه ورد بنهيه الشرع الشريف ومراعاة السنة في الأفعال والحركات والأكل والشرب والنوم والنكاح والتردي برداء الحلم والعفو وتهذيب الأخلاق والصدق وإبداء السلام وإطعام الطعام لمن ملك والإيثار على النفس.

وبالجملة مبناها العمل بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ، وعدم مخالفة الإجماع في جميع الأمور كما كان على هذه الأحوال شيخنا الأكبر وخلفاؤه العِظام قدس الله تعالى أسرارهم على ما شاهدته منهم نفعني الله تعالى وسائر المسلمين ببركات أنفاسهم القدسية.

وأما الختم الخواجكاني[1] فهو عبارة عن الاستغفار والصلوات وتلاوة السور القرآنية هذا حال الطريقة العلية النقشبندية بحسب الأعمال الظاهرة.

وأما بحسب الباطن فهي أقرب الطرق في إيصال المريد إلى الدرجة العلياء من درجات التوحيد لأن مبناها بحسب الباطن على إلقاء الشيخ الجذبة على المريد قبل السلوك وصب ما في صدره في صدر المريد أولا بحكم وراثة الشيخ المرشد عن النبي ﷺ في قوله ﷺ : «ما صب الله في صدري شيأ إلا وصببته في صدر أبي بكر» رضي الله عنه[2]

وأبو بكر الصديق رضي الله عنه هو الواسطة في هذه الطريقة العلية النقشبندية إلى سيد المرسلين ﷺ ولم تزل مشائخ هذه السلسلة العلية تتوارث الصب المذكور.

---

(١) الخواجكان جمع خواجه بتفخيم الخاء المفتوحة ثم واو ثم ألف، والواو فيه كواو حبوة تكتب ولا تقرأ، وإنما أتي بها لتفخيم المد، والكاف فيه بدل الهاء التي في المفرد، والألف والنون علامة الجمع في اللغة الفارسية. والخواجه كلمة فارسية بمعنى الشيخ، ورئيس البيت، وعزيز القوم، وعظيمهم. ويطلق على الحاكم والوالي وعلى كل صاحب جمعية. واشتهر به مشايخ ما وراء النهر اهـ. من تنوير القلوب وخلاصة المواهب السرمدية.

(٢) عده الشوكاني والعجلوني رحمهما الله من الموضوعات.

ومن المعلوم بلا ريب أن المتلبس بالجذب قبل السلوك يكون أقرب وصولا إلى الحق تعالى من المتلبس بالسلوك قبل الجذب للفرق الظاهر بين المجذوب السالك والسالك المجذوب بخلاف سائر الطرق فإن السلوك فيها مقدم على الجذب إلا من كانت له درجة المحبوبة من أهل سائر الطرق فإن فتحه مقدم على سلوكه.

وأيضا آخر مراتب الذكر التي أشار إليها بعض العارفين بالله في شرح الحكم للولي الكامل ابن عطاء الله السكندري قدس الله سره بقوله: للذكر مراتب:

الأول: ذكر اللسان حتى تتصل وتتشرف بذكر الجنان وهي المرتبة الثانية ومن المعلوم أن ذكر الجنان أي القلب هو أول مراتب ذكر أهل الطريقة العلية النقشبندية الخالدية عن البدع والأهواء السهلة المسلك للمريد إذ ليس فيها مشاق من حيث اللباس والأكل وغيرهما مما يباح استعماله بل للمريد أن يلبس الثياب الفاخرة ويأكل مما رزقه الله تعالى حلالا طيبا ويكتسب بحيث لا يظهر عليه أنه من أرباب الطريقة وليس فيها كثرة جوع ولا كثرة سهر بل مبناها على حد الوسط المعتدل وخير الأمور أوساطها.

ومع ذلك فقلوب أربابها مشغولة بذكر الله وأذهانهم مملوة بالفكر فيما يدل على الله فخلوتهم جلوتهم، وجلوتهم خلوتهم، وكل محل لهم زاوية وقلوبهم عما سوى الله خالية ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾(1) ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(2).

وإذا شغلهم عن ذكر الله شيء ولو وهربوا، وإذا هبت عليهم نفحات القدس تواجدوا وطربوا، فتأمل أرباحهم وتلمح ما اكتسبوا فهم المقربون وبالأسحار هم يستغفرون كتبوا على أنفسهم بترك الدنيا في قلوبهم وثيقة وطلبوا رضاء الله والله على الحقيقة أجفانهم قد اعتادت في الليالي البكاء والسهر عبروا بحر الحقيقة ومروا بكم وما لديكم خير ترنمت حداتهم لو أنكم تسمعون أولئك المقربون الفائزون ظاهرهم مع الناس وقلوبهم مع الله تعالى بلا التباس

(1) سورة الفرقان: ٢٥/٧٢

(2) سورة الفرقان: ٢٥/٦٣

ومن أحوال السالك في هذه الطريقة العلية أنه يتم سلوكه وهو مع الناس بجسمه ولكنه يعتزلهم بقلبه فهم مصداق قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾(1) وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾ الآية(2).

ومبنى حال السالك في هذه الطريقة على صحبة الحق تعالى بالقلب في الخلوة والجلوة وإن كان في الصورة مع الناس.

وأكثر الطرق كالكبروية والقادرية وأمثالهما على تقديم التزكية على التصفية بالخدمات والرياضات الشاقة التي تنكسر بها النفس وتحصل بها التزكية.

ولا يجوز في هذه الطريق أن يلقن السالك قبل هذه التزكية على ما ذكره بعض العارفين بخلاف الطريقة العلية النقشبندية فإن التصفية فيها مقدمة على التزكية حيث قال مشائخها: إذا توجه الإنسان إلى الحق سبحانه وتعالى حصلت له التصفية ثم تحصل له التزكية بإمداد جذبة من جذبات الرحمن في ساعة واحدة أكثر مما يحصل له بالرياضات الشاقة في سنين عديدة وذلك مبني على تقديم الجذبة على السلوك في هذه الطريقة الطريقة كما سبق.

وأول قدم سالكها في الحيرة والفناء اللذين هما آخر مراتب سائر الطرق ولذا قال ذو الفيض الجاري والنور الساري شيخ مشائخنا محمد بهاء الدين الأويسي المشهور بشاه نقشبند البخاري قدس الله تعالى سره: بدايتنا نهاية الطرق الأخر.

وقال قدس سره أيضا: معرفة الحق حرام على بهاء الدين لو لم تكن بدايته نهاية أبي يزيد البسطامي قدس سره.

ولذلك دخل الشيخ تاج الدين الهندي الكبروي قدس سره في الطريقة العلية النقشبندية وسلك فيها بعد كونه من المرشدين في الطريقة الكبروية العشقية على يد الشيخ الخواجه

---

(1) سورة النور: ٣٧/٢٤

(2) سورة آل عمران: ١٩١/٣

محمد الباقي النقشبندي قدس سره ثم أذن له بالإرشاد فيها فكان الشيخ تاج الدين المشار إليه يلقن على الطريقة العلية النقشبندية والكبروية معا.

ثم صار بحيث لا يلقن ولا يربي أحدا إلا على الطريقة العلية النقشبندية وترك التلقين والتربية على الطريقة الكبروية العشقية بإشارة روحانية من الغوث الأعظم الخواجه عبيد الله الأحرار النقشبندي قدس الله تعالى سره إلى الخواجه محمد الباقي النقشبندي قدس سره بأن يخبر الشيخ تاج الدين الكبروي النقشبندي قدس سره بأنه يأكل من مطبخنا يعني معاشر السادات النقشبندية ويشكر غيرنا يعني السادة الكبروية فأخرجناه من النسبة فالتمس الخواجه محمد الباقي من الخواجه عبيد الله الأحرار العفو عنه فعفا عنه ثم أخبر الخواجه محمد الباقي الشيخ تاج الدين بما وقع من الإشارة الروحانية المذكورة فترك الشيخ تاج الدين قدس سره التلقين والتربية على الطريقة الكبروية واقتصر على الطريقة العلية النقشبندية.

ومما يدل على علو مرتبة الطريقة العلية النقشبندية في تقديم الجذب على السلوك ما ذكره بعض العارفين في شرح الحكم لابن عطاء الله السكندري قدس الله تعالى سره بقوله: السالكون على قسمين: سالك ومجذوب سالك فالأول يشهد الآثار أوّلا ثم يستدل بها على الأسماء ويستدل بالأسماء على ثبوت الأوصاف وبثبوت الأوصاف على وجود الذات لأنه محال أن يقوم الوصف بنفسه وهذا هو شأن العموم وأكثر ما في الكتاب والسنة يشير إلى ذلك كقوله تعالى: ﴿إن في خلق السموات والأرض﴾[1] الآية.

والثاني يشهد الذات أولا ويكشف له ما يليق باستعداده ثم يرد إلى شهود الصفات، ثم يرجع إلى التعلق بالأسماء، ثم يرد إلى شهود الآثار عكس ما كان كان السالك الأول عليه فنهاية السالك المجذوب بداية المجذوب السالك لكن لا بمعنى واحد فإن مراد السالك المجذوب شهود الأشياء لله تعالى ومراد المجذوب السالك شهود الأشياء بالله تعالى فالأول عامل لتحقيق الفناء والمحو والثاني سلوك بطريق البقاء والصحو.

(١) سورة البقرة : ٢/١٦٤

ولما كان شأن الفريقين النزول في تلك المنازل المذكورة لزم منه التفاؤهما في السير هذا في الترقي وهذا في التدلي.

ومن هنا تعلم أن المجذوب السالك أعلى من السالك المجذوب لاشتراكهما في العبور على المنازل وزيادة المجذوب السالك بأنه يشهد الأشياء بالله تعالى وهذا أعلى ممن يشهدها لله تعالى كما لا يخفى.

وأيضا إن السالك المجذوب ينتهي إلى الفناء وهذا ينتهي إلى البقاء والصحو بعد الفناء وهذا أكمل من الأول لأنه مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ووارثيهم من المرشدين المكملين إذ مقام الإرشاد لا يصح ولا يصلح إلا لمن تحقق بالبقاء بعد الفناء فلا بد للقسم الأول من الرجوع إلى هذا المقام حتى يصح منه الإرشاد.

وغالب طريقة السادة النقشبندية الجذب أوّلا ثم السلوك وهذا يعرفه من ذاق طريقهم فاجتهد أيها الأخ في تحصيلها تكن من الملوك انتهى.

فانظر إلى شهادة هذا العارف بعلو مرتبة هذه الطريقة العلية وبيان علو حالها، وإلى ما ذكره علامة البشر الشيخ أحمد بن حجر الشافعي المكي الهَيْتَمي نور الله مرقده في خاتمة الفتاوى بقوله: الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفية هي الطريقة النقشبندية انتهى.

وإلى ما ذكره الفاضل علي القاري الحنفي ﷺ في شرح الحصن الحصين في خصوص الذكر في الأسواق التي هي محل الغفلة والذاكر فيها كالمجاهد بقوله: وهذا دليل لما اختاره السادة النقشبندية من أكابر الصوفية حيث قالوا: الخلوة في الجلوة والعزلة في الخلطة والصوفي كائن بائن وغريب قريب وعرشي فرشي ونحو ذلك من عباراتهم نفعنا الله تعالى ببركاتهم.

ومن تتبع أحاديث رسول الله ﷺ وعرف أخباره وأحواله وعلم أقواله وأفعاله تبين له أن هذه الطريقة هي التي اختارها ﷺ بعد البعثة وبعث أمته على هذه الحالة وتبعه أكابر الصحابة ﷺ دون ما ابتدعه المبتدعة ولو كان بعضها مستحسنا في الجملة انتهى.

وقال العارف بالله الشيخ محمد مراد الأزيكي قدس سره في رسالته: اعلم أن الطريقة النقشبندية قدس الله تعالى أسرارها طريقة الصحابة ﷺ على أصلها لم يزيدوا ولن ينقصوا وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال الالتزام بالنية والعزيمة.

وتمام الاجتناب عن البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات في العادات والعبادات والمعاملات مع دوام الحضور بالله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك فهي طريق الانصباغ والانعكاس بكمال ارتباطهم حبا مع المجاهدة الزكية المستورة.

يستوي في استفاضتها الشيوخ والصبيان وفي إفاضتها الأحياء والأموات ومندرج انتهاؤها في الابتداء وابتداؤها انتهاء غيرها لما فيها من انجذاب المحبة الذاتية مما فضل به واسطتها الصديق الأكبر ﷺ.

ولها أصلان أصيلان من أعطيهما أعطي كل شيء كمال اتباع النبي ﷺ ومحبة الشيخ الكامل لكنها ليست توجد بالتكلف بل التكلف فيها زندقة بل هي من عطاء الله تعالى يمن بها على من يشاء من عباده فالصحبة بشروطها مع هذين الأصلين كافية للانعكاس والانصباغ انتهى

وقد أشار إلى هذا المعنى شيخ شيخنا الغوث الأعظم جامع الكمال الصوري والمعنوي مولانا شاه عبد الله الهندي الدهلوي قدس الله تعالى سره في رسالته الفارسية:

واعلم أن الكرامة التي أعطاها الله تعالى لأوليائه باتباع نبيه وحبيبه سيدنا محمد ﷺ عند الصوفية على نوعين: عرفانية وكونية.

فالعرفانية مقبولة عندهم مطلقا لأن معرفة الله تعالى بالحضور والشهود على الدوام في الخلوة والجلوة والسرور والفتور والبسط والقبض من أقصى مطالب السالكين وهي الكرامة العرفانية.

وأما الكرامة الكونية وهي الخارقة للعادة فإنها إنما تقبل عند العارفين الكاملين الجامعين بين الكرامتين الذين لا يحصل لهم العجب بذلك ومع ذلك فإنهم لا يعتدون بالكرامة الكونية وإنما تصدر على أيديهم بغير اختيار منهم بل يخلقها الله تعالى كرامة لهم بخلاف غير الكاملين فإن الكرامة الكونية ربما صارت باعثة لعجبهم الموجب لانقطاعهم عن الطريق.

ولذا كان شيخنا قطب العارفين بالله حضرة مولانا خالد قدس الله تعالى سره لا يعتبر الكرامة الكونية ولا الكشف وكان قدس سره يقول: لو اعتبر المريد الكشف لأوقفه في الطريق ولم يصل إلى المطلوب ويقول أيضا: يرغب في الكشف المبتدؤون لتنشيطهم في ذكر الله تعالى وكان يوبخ من يتعاطى الكشف من تلامذته ومع ذلك فهو قدس سره قد ظهرت على يده خوارق وكرامات عجيبة كما يأتي إن شاء الله تعالى بيان بعضها إلا أنه من أكمل الكاملين الجامع للكرامتين.

إذا علمت هذا فاعلم أنك إذا رأيت أحدا من الصوفية ممن تمسك بطريقهم على الحقيقة ورأيت آثار أنظاره الإكسيرية ولم تشاهد منه بعض خوارق العادات فلا يختلج في قلبك ما يزري بقدره فإن سوء الظن بالولي من المهلكات والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب هذا.

ومن آداب طريقتنا العلية النقشبندية الخالدية أن لا يعترض المريد في قلبه على الشيخ المرشد فإن الاعتراض حاجب عظيم ومنها أن يظهر الخواطر النفسية والمكاشفات والمنامات وغيرها من الأحوال ويعرضها على شيخه خيرا كانت أو شرا فإن الشيخ كالطبيب.

ومنها الصدق في الطلب، ومنها محبته لشيخه أكثر من نفسه وولده وماله كما سبق مع اعتقاد أنه الواسطة في الفيض، ومنها أن لا يقتدي بجميع أفعال شيخه العادية إلا أن يأمره بها لأن الشيخ قد يصدر منه بعض الأعمال بحسب حاله ومقامه وربما يكون ذلك العمل سما قاتلا للمريد.

ومنها المسارعة إلى امتثال أمره من غير تأخير فإن التوقف عن أمره من أعظم موانع الفيض بل قاطع للطريق، ومنها أن يرى نفسه أحقر من جميع الخلائق ولا يرى لنفسه فضلا على أحد.

ومنها تعظيمه لشيخه غاية التعظيم إلا أنه يجب أن لا يكون ذلك التعظيم من المحرمات في الشرع الشريف كركوع المريد مثلا حين سلام الشيخ عليه وأمثاله وعدم الخيانة لشيخه في جميع الأمور.

ومنها أنه إذا سأل أحد من الشيخ سؤالا فلا يبادر بالجواب في حضرة الشيخ ويغض صوته في مجلس الشيخ ويعرف أوقات المكالمة معه فلا يكلمه إلا في حالة البسط بالأدب من غير زيادة على قدر الحاجة.

ومنها كتمان أسرار الشيخ وعدم نقل كلامه إلى الناس إلا بمقتضى عقولهم وأن لا يتحمل سلام أحد إلى الشيخ فإنه من سوء الأدب، ومنها أن لا يكون مراده من الدنيا والآخرة إلا الذات الأحدية.

ومنها أن لا يظهر حاجته إلى غير شيخه ولا يغضب على أحد ولا يناظر ولا يجادل أحدا من أهل العلم وأن يكون اعتقاده مقصورا على شيخه راضيا بتصرفاته.

وبالجملة أن يكون اختياره مربوطا باختيار الشيخ في جميع الأقوال والأفعال والأحوال والحركات والسكنات، فإن خالفه في شيء أو ترك الأدب معه ولو في أمر جزئي كان ذلك قاطعا له، هذا.

[الطرق الموصلة إلى الله تعالى]

والطرق الموصلة إلى الله تعالى عند ساداتنا النقشبندية نفعنا الله تعالى ببركات أنفاسهم القدسية أربعة:

﴿الطريق الأول﴾

وهو الأعلى: صحبة الشيخ الحقيقي المرشد الكامل وتلك الصحبة تكون بجعل المريد نفسه كالميت بين يدي الغاسل فإنها الواسطة العظمى في الترقي إلى درجات الكمال وانكشاف العلوم الربانية كما حصل للصحابة ﷺ بشرف صحبة النبي ﷺ من علو الدرجات ورفعة المنازل وانكشاف العلوم الربانية ما تكل عن تفصيله الأعلام وينفد المداد وتنكسر الأقلام.

﴿الطريق الثاني﴾

الرابطة وهي عبارة عن ربط القلب بالشيخ الواصل إلى مقام الشهود فإن الشيخ كالميزاب ينزل الفيض من بحره إلى قلب المريد المرابط فإن وجد فتورا في الرابطة فليحفظ صورة الشيخ في خياله فإنه بحفظ الصورة يتصف المريد بأوصاف الشيخ وأحواله.

والفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله وإن وجد في إحضار صورته سكرا أو غيبة ترك الالتفات إلى الصورة وتوجه إلى ذلك الحال.

فقد روي أن بعض مريدي شيخ مشايخنا حضرة شاه نقشبند قدس الله تعالى سره كان مشغولا بالرابطة ومتوجها إلى صورة الشاه فوجد ذلك المريد أثر الغيبة وما التفت إليها فقال له الشاه قدس الله تعالى سره: خلني وكن متوجها إلى الغيبة لأن زمان الغيبة عما سوى الله تعالى زمان الوصول والشهود.

واعلم أن الرابطة لها أصل من الكتاب وبها قال علماء الأئمة الأربعة المجتهدين ﷺ والمنكر لها جاهل بأقوال أعلام الأمة المحمدية وقد ألف شيخنا قطب العارفين بالله والمتوجه بكله إلى مولاه حجة الملة والدين برهان الحقيقة واليقين ذو الجناحين حضرة ضياء الدين مولانا خالد المجددي النقشبندي قدس الله تعالى سره رسالة في إثباتها وبين أقوال العلماء الأعلام في ثبوتها وها أنا أنقل لك بعض ما فيها.

قال قدس سره: إنها أصل عظيم من أصول طريقتنا العلية النقشبندية بل هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسك التام بالكتاب وسنة رسول الله ﷺ وهي أقرب الطرق إلى الفناء في الشيخ الذي هو مقدمة الفناء في الله تعالى.

ومنهم من أثبتها بنص قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[1] فقال من السادات الكبار الشيخ عبيد الله المشهور بخواجه أحرار قدس الله تعالى سره ما حاصله: إن الكينونة مع الصادقين المأمور بها في كلام رب العالمين الكون معهم صورة ومعنى.

ثم فسر الكينونة المعنوية بالرابطة وهي عبارة عن استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله تعالى وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستيقظ منه في الغيبة كالحضور ويتم له باستحضاره الحضور والنور وينزجر بسببها عن سفاسف الأمور وهو أمر لا يتصور جحوده إلا ممن كتب الله تعالى في جبهته الخسران لأنه إن كان ممن يعتقد بالأولياء فقد صرحوا بحسنها وعظم نفعها بل اتفقوا عليها كما لا يخفى على من تتبع كلماتهم القدسية واستنشق نفحاتهم الأنسية وإلا فلا بد أن يعتقد بكلام أئمة الشرع وأساطين الأصل والفرع.

فقد قال بها من كل مذهب من المذاهب الأربعة ﷺ أئمة تصريحا وتلويحا فقد صرح بالتصرف والإمداد الروحانيين جماهير المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾[2].

ومنهم صاحب الكشاف مع انحرافه على الاعتدال واتصافه بالاعتزال ولفظه: وفسر البرهان بأنه أي يوسف ﷺ سمع صوتا إياك وإياك فلم يكترث له[3] فسمعه ثانيا فلم

(١) سورة التوبة : ١١٩/٩

(٢) سورة يوسف : ٢٤/١٢

(٣) يقال: ما أكترث له ما أبالي به.

يعمل به فسمع ثالثا أعرض عنها فلم ينجح فيه حتى مُثل له يعقوب ﷺ عاضا على أنملته وقيل: ضرب بيده في صدره إلى آخر ما قال.

وقال من الأئمة الحنفية الشيخ الإمام أكمل الدين في شرح المشارق في حديث «من رآني»[1] إلخ الاجتماع بالشخص يقظة ومناما لحصول ما به الاتحاد وله خمسة أصول: كلية الاشتراك في الذات أو في صفة فصاعدا أو في حال فصاعدا أو في الأفعال أو في المراتب.

وكل ما يتعلق من المناسبة بين شيئين أو أشياء لا يخرج من هذه الخمسة وبحسب قوته على ما به الاختلاف وضعفه يكثر الاجتماع ويقل وقد يقوى على ضده فتقوى المحبة بحيث يكاد الشخصان لا يفترقان وقد يكون بالعكس.

ومن حصلت له الأصول الخمسة وثبتت المناسبة بينه وبين أرواح الكمل الماضين اجتمع بهم متى شاء انتهى.

وقال من الأئمة الشافعية الإمام الغزالي في الإحياء في باب ما ينبغي أن يحضر في القلب عند كل ركن من الصلاة ما نصه: وأحضر في قلبك النبي ﷺ وشخصه الكريم وقل: السلام عليك أيها النبي ليصدق الملك في أنه يبلغه سلامك ويرد عليك ما هو أزكى منه انتهى.

وقال من الأئمة الشافعية العلامة الشهاب بن حجر المكي شيخ الشهاب الخفاجي[2] في شرح العباب في بيان معاني كلمات التشهد ما نصه: وخوطب ﷺ كأنه إشارة إلى أنه تعالى يكشف له عن المصلين من أمته حتى يكون كالحاضر معهم ليشهد لهم بأفضل أعمالهم وليكون تذكر حضوره ﷺ سببا لمزيد الخشوع والحضور ثم أيده بما مر عن الإحياء.

---

(١) أخرجه مسلم باب قول النبي: رآني في المنام...

(٢) بفتح الخاء المنقوطة والفاء وفي آخرها الجيم

وذكر شيخ الشيوخ الإمام العارف السهروردي الشافعي في عوارف المعارف في باب صلاة أهل القرب مثله ومن عباراته: ويسلم على النبي ﷺ ويمثله بين عيني قلبه انتهى.

لا يقال: ليس الكلام في صورة النبي ﷺ لأنا نقول: إن هذا ليس من خصائص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكل ما هو كذلك فهو مشترك بينهم وبين الأولياء ولا شك في هذا عند أهله. نعم مخاطبة غيره ﷺ في الصلاة مبطلة لها وإحضار الصورة فيها من خصائص حضرة روح الوجود وصاحب المقام المحمود عليه وعلى وصحبه الصلاة والتسليم من الكريم الودود وهو غير مراد فيما نحن فيه.

وقال من الأئمة الشافعية الإمام العارف الشعراني قدس سره في كتاب النفحات القدسية عند عد آداب الذكر ما نصه: السابع أن يخيل شخص شيخه بين عينيه وهذا عندهم آكد الآداب انتهى قلت: وليس الرابطة عندنا معاشر النقشبندية إلا هذا.

وقال من كبار الحنفية أيضا العلامة الشريف الجرجاني قدس سره في أواخر شرح المواقف قبيل ذكر الفرق الإسلامية وفي أوائل حواشيه على شرح المطالع بصحة ظهور صور الأولياء حتى بعد التوفي للمريدين وأخذهم الفيوض منها.

وجرى على إثبات الرابطة أيضا قدوة المحققين وزبدة المتأخرين الشيخ العارف عبد الغني النابلسي[1] الحنفي قدس سره في شرحه على رسالة الناجية للإمام العلامة العارف بالله تعالى الشيخ تاج الدين الحنفي النقشبندي العثماني قدس سره

وقال من الأئمة الحنابلة الغوث الأعظم والأفخم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي قدس الله تعالى سره ما معناه: إن للفقير أي السالك طريق القوم رابطة قلبية مع الأولياء ويستفيد منهم بسبب تلك الرابطة باطنا فلا بأس بعدم إكرامه ظاهرا بخلاف الأجنبي الذي ليس له رابطة معهم انتهى.

---

(١) بفتح النون وضم الباء المنقوطة بواحدة وضم اللام وكسر السين المهملة، هذه النسبة إلى نابلس، وهي بلدة من بلاد فلسطين.

وقال أيضا من الأئمة الحنابلة العلامة شمس الدين بن القيم في كتاب الروح: للروح شأن آخر غير شأن البدن فتكون في الرفيق الأعلى متصلة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها رد السلام وهي في مكانها هناك انتهى نقلا عن الحافظ السيوطي في كتاب المنجلي قلت: وفيه دلالة ظاهرة على نوع تصرف للأولياء بعد الموت.

وقال من الأئمة المالكية الإمام الجليلي صاحب المختصر المشهور الشيخ خليل ﷺ ما نصه: الولي إذا تحقق في ولايته تمكن من التصور في روحانيته ويعطى من القدرة التصور في صورة عديدة وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصور الروحانية.

وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله نقله الحافظ السيوطي عنه في الكتاب المذكور ونقل فيه أيضا عن الإمامين الهمامين من المالكية: الشيخ أبي العباس المرسي وتلميذه ابن عطاء الله قدس سرهما ما يقاربه

فكيف يسوغ للعوام إنكار مثل هذه الأحكام بعد تصريح الأولياء الكرام والعلماء الأعلام الذين هم أهل الحل والأبرام انتهى ما ذكره شيخنا قدس الله تعالى سره في رسالته باختصار.

﴿الطريق الثالث﴾

التزام ما لقنه الشيخ من الذكر فأما الذكر الأول الخفي فهو وارد عن مشايخ السادة النقشبندية معنعنا إلى الصديق الأكبر ﷺ وهو ذكر اسم الذات أعني الجلالة وهي لفظ الله بالقلب.

وآداب الذكر كثيرة منها أن يطهر البدن بالوضوء واللباس عن النجاسة والقلب عن منهيات الشهوات والميل إلى الغير بالتوبة والاستغفار ويدخل في خلوته ويصلي سنة الوضوء ثم يجلس مستقبل القبلة مستغفرا بلسانه مع استحضار قلبه خمسا وعشرين مرة ثم يلاحظ بقلبه تقصيره وإساءته بانكسار وخضوع وخشوع.

ثم يستحضر موته المحقق الآتي القريب ويتصور كأنه هذا آخر نفسه من الدنيا وكأنه قد وضع في قبره وحيدا ثم يقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص ويهدي ثوابهما إلى روحانية حضرة إمام الطريقة وغوث الخليقة ذي الفيض الجاري والنور الساري الخواجه السيد بهاء الدين النقشبندي الأويسي البخاري قدس الله تعالى سره وأفاض علينا بره مستمدا منه.

ثم يخيل صورة شيخه ومرشده في ناصيته مستمدا منه أيضا ويدفعها في قلبه لدفع الخطرات مغمضا عينيه لاصقا لسانه بسقف الحلق، والأسنان بالأسنان، والشفة بالشفة منطلق النفس على حاله مستحضرا في قلبه معنى الذكر وهو ذاته تعالى البحت ويقول بلسان القلب في ابتداء الشروع في الذكر وفيما بين كل مئة مرة منه: اللّهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي ويذكر اسم الذات بلسان القلب فقط.

ويستمر على ذلك التذكر والذكر من غير انقطاع فإذا وصل الذاكر إلى حد بحيث لو أراد إحضار الغير في قلبه لم يتمكن من ذلك انتقل إلى الروح وهي لطيفة تحت الثدي الأيمن ثم ينتقل إلى السر وهو في يسار الصدر ثم إلى الخفي وهو في يمين الصدر ثم إلى الأخفى وهو في وسط الصدر.

وهذه اللطائف الخمس هي من عالم الأمر الذي خلقه الله تعالى بأمر كن من غير مادة وركبها مع لطائف عالم الخلق الذي خلقه الله تعالى من مادة وهي النفس الناطقة والعناصير الأربعة.

ثم ينتقل إلى هذه النفس وهي في الدماغ والعناصير تندرج فيها وكل من هذه المحال محل الذكر على الترتيب المذكور فإذا ارتسخ الذكر في لطيفة النفس حصل سلطان الذكر وهو أن يعم على جميع الإنسان وينتظر في آخر الذكر الوارد الذي يرد قدرا يسيرا بالوقوف القلبي قبل أن يفتح عينيه وإذا عرضت له غيبة فلا يتعمد قطعها.

وأما الذكر الثاني الخفي القلبي أيضا بالنفي والإثبات بكلمة لا إله إلا الله فهو أيضا وارد عندهم قدس الله تعالى أسرارهم معنعنا.

وهذا الذكر يلقن للمريد بعد اللطائف. وآدابه: أن يلصق اللسان بسقف الحلق، والأسنان بالأسنان، والشفة بالشفة كالأول إلا أنه في ذكر النفي والإثبات يحبس النفس تحت السرة ويتخيل منها لفظة لا إلى منتهى الدماغ ومنه لفظ إله إلى كتفه الأيمن، ومنه لفظ إلا الله إلى القلب الصنوبري الذي هو المضغة في الجانب الأيسر تحت أصغر عظم من عظام الجنب بحيث ينفذ لفظ إلا الله إلى قعر القلب بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن.

وينفي بكلمة لا إله وجود جميع المحدثات وينظر إليها بنظر الفناء ويثبت بكلمة إلا الله ذات الحق سبحانه وتعالى ناظرا إليه تعالى بنظر البقاء فيحيط عن محال اللطائف كلها ويلاحظ الحظ الحاصل من الانتقال.

ويقول في آخر كلمة التوحيد بقلبه: محمد رسول الله ويقصد بذلك التقيد باتباعه ﷺ ويكرر كلمة التوحيد التي هي عبارة عن النفي والإثبات على قدر قوة النفس ويطلقه من الفم ويقول بقلبه أيضا قبل إطلاق كل نفس: اللّهم أنت مقصودي ورضاك مطلوبي.

فإذا استراح شرع في حبس نفس آخر ويراعي ما بين النفسين بأن لا يغفل بل يبقي التخيل على حاله لئلا يختل الاستمرار فإذا انتهى حبس النفس إلى أحد وعشرين مرة ظهرت النتيجة وهي الذهول والاستهلاك التي هي النسبة المعهودة عندهم قدس الله تعالى أسرارهم فإن لم تظهر لإخلال بالآداب فليستأنف ويطابق الفعل للآداب.

﴿الطريق الرابع﴾

التوجه والمراقبة وهما أن يلازم القلب معنى اسم الذات على طريق الاستغراق بحيث لا ينفك عنه في أي حال كان فإذا انتهى أمره إلى انتفاء العلم مطلقا حصل له مبادي الفناء والتوجه.

والمراقبة أعلى من النفي والإثبات وأقرب إلى الجذبة وبمداومة المراقبة والتوجه تحصل مرتبة وزارة الولاية بحيث يحصل بها تصرف الملك والملكوت والاطلاع على الخواطر ومن دوام المراقبة يحصل دوام جمعية الخاطر ودوام قبول القلوب الذي هو في اصطلاح الصوفية عبارة عن مقام الجمع والقبول.

ونقل عن سيد الطائفتين وإمام الصوفية جنيد البغدادي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من أنفاسه القدسية بره أنه قال: أستاذي في طريق المراقبة الهرة فإني كنت يوما ذاهبا في الطريق

فرأيت هرة جالسة تراقب حجر الفأرة وكانت مستغرقة في النظر إلى جحرها بحيث لا يتحرك منها عضو ولا شعرة كأنها ميتة فحصلت لي الحيرة من مراقبتها وتوجهها فنوديت في سري بأدنى الهمة لا تخيلني في مقصودك أقل من الفأرة وأنت لا تكن في الطلب أقل من السنور فانتبهت ولزمت طريق المراقبة فحصل لي ما حصل.

وكل من هذه الطرق الأربعة طريق مستقل في الوصول إلى الحق تعالى هذا. واعلم أن الذكر القلبي قد ورد في الكتاب والسنة فأما ما في الكتاب فقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾[1] الآية وقوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[2] الآية.

وأما في السنة فما رواه الإمام البخاري وغيره عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني

(١) سورة الأعراف: ٧/٢٠٥

(٢) سورة الأعراف: ٧/٥٥

في ملإ ذكرته في ملإ خير منه»[1] وفي الجامع الصغير: قال ﷺ: «خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي»[2].

وقال قطب الوجود النووي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركاته بره في كتاب الأذكار: الذكر يكون بالقلب واللسان والأفضل ما كان بهما فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل انتهى.

واعلم أنه كما أن للمريد آدابا مع شيخه فكذلك له آداب مع إخوانه في الطريقة. فمنها أن لا ينظر إلى عثرة أخيه، ومنها أن ينفق على إخوانه إن تمكن، ومنها أن ينبه إخوانه على أوقات الطاعات كالأسحار وليالي الجمع والقدر ونحوها فإذا تنبه من نومه قبلهم ورأى عبادته أكثر فلا يرى لنفسه فضلا عليهم بل يرى نومهم أخلص من عبادته لأن النائم لا يكتب عليه قلم.

ومنها أن لا يغفل عن خدمة من مرض منهم في الزاوية وليس له أهل وأقارب، ومنها أن لا يسيء الظن بأحد منهم ولا ينسى أحدا منهم من الدعاء لهم بالمغفرة كلما قام في الليل.

ومنها أن يقدم خدمة إخوانه وقضاء حوائجهم على جميع نوافله وإن بحث إخوانه على الأدب. ومنها أن لا يأكلوا فرادى قط إلا لعذر وغير ذلك من الآداب الحسنة هذا.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن ألقاب السلسلة العلية النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم العلية قد اختلفت باختلاف القرون فهي من حضرة الصديق الأكبر ﷺ إلى الشيخ طيفور أبي يزيد بن عيسى البسطامي قدس سره كانت تسمى صديقية[3].

---

(١) أخرجه الطبراني (٤١٦/١٩ ، رقم ١٠٠٥) والترمذي باب في حسن الظن بالله

(٢) أخرجه أحمد (١٧٢/١ ، رقم ١٤٧٧) وابن حبان (٩١/٣ ، رقم ٨٠٩) ، والبيهقى فى شعب الإيمان

(٣) بفتح الباء الموحدة ومنهم من يكسرها وسكون السين المهملة وفتح الطاء - هذه النسبة إلى بسطام وهي بلدة بقومس.

ومن طيفور إلى حضرة رئيس الخواجگان الخواجه عبد الخالق الغجدواني[1] قدس سره كانت تسمى طيفورية. ومن الغجدواني إلى حضرة إمام الطريقة وغوث الخليقة ذي الفيض الجاري والنور الساري الشيخ بهاء الدين محمد النقشبندي الأويسي البخاري قدس سره تسمى خواجگانية.

ومن حضرة شاه نقشبند إلى حضرة الغوث الأعظم خواجه عبيد الله الأحرار قدس سره كانت تسمى نقشبندية والمعنى ربط النقش وهو صورة الكمال الحقيقي بقلب المريد ونقشه فيه.

وكان ذكرهم إلى ظهور حضرة شاه نقشبند في الانفراد خفية وفي الجمع سرا وجهرا فأمرهم حضرة الشاه بالخفية بإشارة روحانية من الخواجه عبد الخالق الغجدواني.

ومن حضرة عبيد الله الأحرار إلى حضرة مجمع الأسرار والمعاني قطب الطرائق وغوث الخلائق الإمام الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس سره كانت تسمى نقشبندية أحرارية.

ومن حضرة الفاروقي إلى حضرة القطب المعلى المصفى شمس الدين مظهر حبيب جان جانان قدس سره كانت تسمى مجددية. ومن حضرة جان جان إلى حضرة شيخنا القطب الأعظم مولانا خالد تسمى مجددية ومظهرية وفي عصر شيخنا قدس سره وقع الاصطلاح على تسميتها خالدية.

إذا علمت ما تلوته عليك من الآيات والأحاديث وأقوال علماء الأئمة الأربعة المجتهدين ﷺ وأقوال الأولياء الكاملين من هذه الطريقة العلية النقشبندية وغيرها من سائر الطرق السنية فاعلم أن الإنكار على هذه الطريقة العلية النقشبندية الخالدية يؤول إلى الإنكار على الكتاب والسنة وأقوال الفقهاء والعلماء الأعلام والأولياء العظام والإنكار على أهلها

---

(١) بضم الغين وسكون الجيم وفتح الدال والواو وبعد الألف نون - هذه النسبة إلى غجدوان وهي قرية من قرى بخارى.

أو على أحد من الصوفية والأولياء من سائر الطرق مقت ويخشى على المنكر من سوء العاقبة والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب فإياك إياك من ذلك فقد ورد الوعيد في حق من آذى وليا لله تعالى.

قال العلامة العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره في الأجوبة المرضية عن الفقهاء الصوفية: سمعت شيخنا شيخ الإسلا زكريا الأنصاري ﷺ يقول: إياكم أن تنكروا على أحد ممن أشهره الله تعالى بالولاية في بلادكم فإن الله تعالى لا يشهر أحدا بالولاية إلا لحكمة.

قال: ومن جملة نعم الله تعالى: أني من حين كنت صغيرا لم أنكر على أحد من القوم وأقول عن كل شيء لم أعرفه من أحوالهم لعل هذا من العلم الذي لم يطلعني الله تعالى عليه انتهى.

وإياك والإنكار على المشائخ الذين أنعم الله تعالى عليهم كثيرا من أموال الدنيا فإن ذلك لا يمنعهم عن درجة الولاية وكان للغوث الأعظم خواجه عبيد الله الأحرار قدس سره ما لا يحصى من الأموال.

ويؤيد هذا ما ذكره الفاضل علي القاري الحنفي في شرح حديث ذكره في الحصن الحصين وهو «ليذكرن الله أقوام في الدنيا على الفرش الممهدة يدخلهم جنات العلى»(١) بقوله: وفيه دليل على أن الملوك والأمراء ومن يجري مجراهم من أهل الدنيا المرفهين لا تمنعهم حشمتهم ورفاهيتهم عن ذكر الله تعالى وهم في ذلك مأجورون مثابون يدخلهم برحمته الجنات العلى وفيه إيماء إلى طريق بعض السادة الصوفية كالنقشبندية والشاذلية والبكرية انتهى.

أقول: وجه الإيماء أن مشايخ طريقتنا السادة النقشبندية ولا سيما الخالدية وكذا مريدوها يلبسون مما أنعم الله تعالى عليهم من الألبسة الفاخرة المباحة ويأكلون من طيبات ما

---

(١) موارد الظمآن إلى زوائد ابن خبان باب فضل الذكر والذاكرين.

رزقهم الله تعالى تحدثا بنعم الله تعالى ولا ترى على أحد منهم علامة المشيخة والمريدية بل تحسبهم كأهل الدنيا تحاشيا عن الرياء وإنما قلوبهم مشغولة بالله يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم كما رأيت شيخنا الأعظم وخلفاءه الكرام قدس الله تعالى أسرارهم على هذه الحالة.

وقد ذكر في كتاب رشحات عين الحياة الفارسية ما معناه بالعربية: أن إمام الطريقة النقشبندية حضرة الخواجه بهاء الدين الشيخ محمد النقشبندي قدس سره قال لأحد خلفائه الخواجه علاء الدين الغجدواني قدس سره: كل الطعام جيدا واشتغل جيدا انتهى.

وإياك أن تنكر على ما يظهر على أرباب الطريقة من الوجد والصعق والإغماء فإن الآيات وأحوال بعض الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين دالة على صحة ذلك.

فأما الآيات فقوله تعالى: ﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾[1] وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ﴾[3] الآية وأما الأحاديث فقوله ﷺ: «اللّهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع»[4].

وأما أحوال الصحابة ﷺ فقد صح على ما قاله العلامة العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس سره في كتابه المسمى تنبيه المغترين: أنه قرأ عمر بن الخطاب ﷺ يوما قوله تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾[5] حتى بلغ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾[6] خر مغشيا عليه وصار يضرب على الأرض ساعة.

---

(١) سورة الأعراف: ١٤٣/٧

(٢) سورة الحشر: ٢١/٥٩

(٣) سورة الزمر: ٢٣/٣٩

(٤) أخرجه الترمذي، والنسائي.

(٥) سورة التكوير: ١/٨١

(٦) سورة التكوير: ١٠/٨١

وقرأ رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾[1] وكان وراءه حموان بن أعين فخر ميتا. وكان ميمون بن مهران يقول: سمع سلمان الفارسي ﷺ قارئا يقرأ ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[2] فصاح ووضع يده على رأسه وخرج هائما لا يدري أين يتوجه مدة أيام ثلاث انتهى.

وإياك أيضا أن تنكر على ما يكلفه الشيخ على المريد مع شرفه وعلمه من المشاق المزرية بحيثية الدنيا فقد ورد أنه قال عروة بن الزبير ﷺ: رأيت عمر بن الخطاب ﷺ وعلى عاتقه قربة ماء فقلت: يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت على نفسي نخوة[3] فأحببت أن أكسرها ومضى بالقربة إلى بيت عجوز من الأنصار فأفرغها في إنائها.

وفي هذا القدر كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد ولم يكن ممن على قلبه غشاوة ولا عنيد عتيد والله الهادي إلى سواء السبيل يختص برحمته من يشاء بفضله الجليل.

(١) سورة المزمل: ١٢/٧٣، ١٣

(٢) سورة الحجر: ٤٣/١٥

(٣) (قوله: دخلت على نفسي نخوة) النخوة: الحماسة والمروءة والعظمة والتكبر اهـ. المعجم الوسيط

﴿العقد الأول﴾

في بيان أحوال شيخنا قطب العارفين، سند الملة والدين، برهان الحقيقة واليقين، حجة الواصلين، جامع الكمالات الصورية والمعنوية، صاحب الأنفاس القدسية، المترقي في درجات الفناء ومنازل الصحو والسكر والبقاء مربي السالكين، ومرشد الناسكين، بحر العلوم، علامة المنطوق والمفهوم، حجة الإسلام، قدوة الأعلام، ذي الفيض الجاري، والنور الساري، ذي الجناحين، الراكع الساجد حضرة ضياء الدين مولانا خالد، العثماني النقشبندي العراقي الشهرزوري قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركات أنفاسه القدسية بره.

اعلم أن شيخنا المشار إليه أمدنا الله تعالى بمدده هو ابن أحمد بن حسين من أهالي شهرزور من ملحقات مدينة السلام بغداد وهو من نسل الولي الكامل پير ميكائيل قدس سره المشهور بشش انكشت أي صاحب الأصابع الست لأن أصابعه خلقت ستة.

وهذا الولي هو من ذرية الخليفة الثالث معدن الحياء والفضل والإحسان ذي النورين حضرة عثمان بن عفان القرشي ﷺ. وأمه قدس سره علوية يتصل نسبها بالولي الكامل الفاطمي پير خضر قدس سره.

وقد نشأ شيخنا المشار إليه قدس سره في تحصيل العلوم النقلية والعقلية من الفقه والحديث والتفسير والتصوف والعقائد والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والوضع وآداب البحث والعروض والقوافي والمحاضرات والأدب واللغة والأصول والمنطق والحكمة والهندسة والحساب والهيئة وغيرها.

فحصل جميع العلوم وأحاط بما فيها من المنطوق والمفهوم وحفظ القاموس وفاق على مشائخه وعلى سائر علماء عصره من علماء بغداد وكافة العراق مع زهده وورعه منذ نشأ. قرا على كثير من علماء العراق منهم علامة المنطوق والمفهوم محمد بن آدم الكردي

البالكي طاب ثراه عن العلامة عبد الله با يزيد عن الولي العلامة والنحرير الفهامة جد جدي المولى الشريف السيد صبغة الله الحيدري البغدادي نور الله تعالى برهانه.

ومنهم: الفاضل الكامل صالح الكردي الترماري عن الولي العلامة الشريف صالح الحيدري، عن والده العلامة الشريف إسماعيل الحيدري وعمه السيد صبغة الله الحيدري المشار إليه.

ومنهم: الفاضل الألمعي عبد الرحيم الكردي الزيارتي، عن الفاضل الكامل مصطفى الزيارتي، عن العلامة السيد صبغة الله الحيدري المشار إليه بسنده المسلسل بآبائه السادة الحيدرية قدس الله تعالى أسرارهم العلية.

ومنهم: العالم الفاضل السيد عبد الرحيم البرزنجي وأخيه العالم العامل المحقق السيد عبد الكريم البرزنجي والعالم الفاضل الشيخ عبد الله الخرياني المتصل سندهم بالحبر العلامة السيد محمد بن خضر الحيدري وغير ذلك من الأعلام.

ولد قدس سره سنة ألف ومئة وتسعين بقصبة قره طاغ من بلاد شهروزر ونشأ على الزهد والعفة والورع وكان يشار إليه في الصلاح.

ثم اشتغل بتحصيل العلوم على المشائخ المذكورين وغيرهم فحصل أقصاها كما سبق بيانه وبرع في النظم العربي والفارسي والنثر فصار من أبلغ البلغاء وقرأ في بغداد شرح مختصر المنتهى في الأصول للعلامة عضد الدين وحيثما حل من المدارس كان فيها هو العلم الأتقى والأفضل الأورع الأزكى والسباق في ميادين التحقيق والتدقيق.

وكان لا يسأل عن عويصة من عويصات تفسير القاضي البيضاوي أو تحفة المحتاج للشيخ ابن حجر المكي أو شروح التجريد والمواقف والمقاصد أو شرح المطالع وحواشيه للسيد السند أو حواشي المحقق السيالكوتي أو حواشي شرح مختصر المنتهى للسيد السند أو محاكمات الولي العلامة الشريف أحمد بن حيدر الحيدري على شرح الدواني

على العضدية أو شروح الإشارات أو شروح التذكرة في الهيئة وغير ذلك من الكتب الدقيقة إلا ويجيب من غير تأمل وتفكر بما يحير العقول من التحقيق والتدقيق فاشتهر علمه الخارق اللدني في الآفاق وهو بين المدرس لدى الأساتذة.

فالتمس منه عبد الرحمن پاشا متصرف السليمانية أن يكون مدرسا في إحدى المدارس، وأن يوظف له وظائف كافية وافية فامتنع قدس سره عن ذلك زهدا عن حطام الدنيا وقال: إني لست من أهل هذا المقام.

ثم إنه قدس سره تولى بعد الطاعون الذي وقع في السليمانية سنة ألف ومئتين وثلاث عشر تدريس مدرسة أستاذه المتوفى بالطاعون الشيخ السيد عبد الكريم البرزنجي طاب ثراه فشرع يدرس العلوم النقلية والعقلية بأنواع فنونها وانكب عليه الأعلام للاستعاذة من كل جانب وصار محطا لرحال الرجال.

ومع ذلك فهو معرض عن الدنيا وأهلها متوجه إلى الله تعالى بأنواع العبادة لا يتردد إلى الحكام ولا إلى أحد من أرباب الدنيا غنيا عما سوى الله تعالى فصار نافذ الكلمة بين الخواص والعوام محبوب الأنام محسود الأعلام مع الصبر على القناعة والإفادة والطاعة وهو قدس سره مع ذلك يرى عليه أثر الجذب والحال ودوام البكاء وتشتت الفكر والبال.

وفي أثناء ذلك الحال جذبته جذبة روحانية فعزم سنة ألف ومئتين وعشرين إلى حج بيت الله تعالى الحرام وزيارة روضة خاتم النبيين وخير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام فقام وترك التدريس وسائر العلائق وخرج مهاجرا إلى الله تعالى ورسوله ﷺ من طريق بلدة الموصل إلى الشام فاجتمع بعلمائها الهمام شيخ الحديث محمد الكزبري ﵀ فاحترمه وأجله وكذا سائر أعلام الشام أقروا بفضله.

ثم استجاز من الشيخ محمد الكزبري هضما لنفسه وتواضعا فأجازه الكزبري بجميع إجازاته الحديثية المسلسلة وكذا اجتمع بالعالم الصفي الشيخ مصطفى الكردي القادري

المتوطن في الشام فاستجاز منه أيضا هضما لنفسه فأجازه بجميع إجازاته الحديثية وبالطريقة العلية القادرية ثم خرج من الشام حتى وصل إلى المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ومدح رسول الله ﷺ بقصائد فارسية بديعة ومكث في المدينة مقدار مكث الحجاج فيها.

وكان قدس سره يفتش في المدينة عن أحد الصالحين ليتبرك به فلقي رجلا عالما صاحب رياضة واستفادة من أهل اليمن فطلب منه النصيحة كاستنصاح الجاهل من العالم فقال له اليمني: إذا دخلت مكة زادها الله تعالى شرفا فلا تبادر بالإنكار على ما ترى ظاهره يخالف الشريعة.

قال قدس سره: فلما وصلت إلى مكة زادها الله شرفا وأنا مصم على العمل بتلك النصيحة بكرت يوم الجمعة إلى الحرم لأكون كمن قدم بدنته من النعم فجلست إلى الكعبة الشريفة أقرأ الدلائل إذ رأيت رجلا ذا لحية سوداء عليه زي العوام قد أسند ظهره إلى الشاذروان ووجهه إلي.

فحدثتني نفسي أن هذا الرجل لا يتأدب مع الكعبة ولم أظهر عتابه فقال لي: يا هذا أما عرفت أن حرمة المؤمن عند الله تعالى أعظم من حرمة الكعبة فلما ذا تعترض علي استدباري الكعبة وتوجهي إليك.

أما سمعت نصيحة مَن في المدينة وتأكيده عليك فلم أشك في أنه من أكابر الأولياء وقد تستر بأمثال هذه الأطوار عن الخلق فانكببت على يده وسألته العفو وأن يرشدني بدلالته إلى الحق تعالى فقال لي: فتوحك لا يكون في هذه الديار وأشار بيده إلى الديار الهندية وقال: تأتيك إشارة من هنالك فيكون فتوحك في هاتيك الأقطار.

فأيست من تحصيل أحد في الحرمين الشريفين يرشدني إلى المرام ورجعت بعد قضاء المناسك إلى الشام انتهى كلام شيخنا قدس سره.

ومنها عاد إلى العراق إلى وطنه وباشر ثانيا التدريس مع زيادة التقوى والورع وحسن الأحوال لكنه لم يزل مترقبا ورود الإشارة التي وعده بها ذلك الولي لما يرى عليه من أثر الحيرة والاضطراب والبكاء دائما.

وإذا هو في ذلك الحال ورد رجل هندي إلى السليمانية من مريدي الغوث الأعظم شاه عبد الله الدهلوي قدس الله تعالى سره وكان حضرة الشاه قد أرسله إليه فاختلى الهندي بشيخنا أياما عديدة وكانا يتكلمان سرا وخفية وترك التدريس ومكالمة الناس وانزوى مع الهندي وعجب الناس من ذلك الحال وغضب أهل العلم على الهندي لامتناعهم بسببه عن الاستفادة.

فانجذب لب شيخنا وترك المدرسة والكتب وما يتعلق به وتجرد وخرج على قدميه مع الهندي هائما قاصدا بلاد الهند والعلماء والطلبة والناس خلفه يبكون ويعذلونه عن الرواح ولسان حاله يقول: فنحن بواد والعذول بواد.

فذهبا عن طريق بلاد العجم حتى وصل إلى طهران فاجتمع مع مجتهد الشيعة العالم الحافظ في صدره المتون والشروح والحواشي من العلوم العقلية إسماعيل الكاشي وجرى بينهما البحث الطويل بمحضر جمع تلامذته وأفحمه شيخنا قدس سره وأبهته كما أشار قدس سره إلى هذه القضية في قصيدته العربية التي أنشاها في مدح شيخه عند قدومه وتشرفه به.

وبعد ما أفحمه غالطه بأشياء على سبيل المفاكهة. منها: أن شيخنا قدس سره قد وقف على ما في بعض تفاسير الشيعة من أن قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[1] نزلت عتابا مع أبي بكر ﷺ فقال شيخنا للكاشي: ما تقول في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: فقال الكاشي: كلهم معصومون فقال شيخنا: فما تقول: في قوله تعالى:

---

(١) سورة التوبة: ٤٣/٩

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ﴾[1] والعفو يستلزم الذنب فقال الكاشي: هذا عتاب مع أبي بكر لا مع النبي ﷺ.

فقال شيخنا: فإذا أخبر الله تعالى بأنه قد عفا عن أبي بكر فأنتم معاشر الشيعة لم لا تعفون عنه فانبهت الكاشي وخجل خجلا عظيما.

ثم رحل من طهران[2] ودخل بسطام[3] وخرقان[4] وسمنان[5] ونيسابور[6] وزار إمام الطرائق وشيخ الحقائق البحر الطامي الشيخ أبا يزيد البسطامي قدس الله تعالى سره ومدحه بقصيدة فارسية.

ووصل إلى طوس[7] وزار مقام السيد الجليل المحفوظ باللطف المأنوس الإمام العلوي حضرة علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن سيد شباب أهل الجنة وقرة أعين أهل السنة الإمام أبي عبد الله الحسين بن الإمام المرتضى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

ومدحه بقصيدة فارسية بديعة بليغة أذعن لها شعراء الفرس واستفاض من تلك الحضرة العلية لطائف المواهب الربانية

ثم ارتحل إلى زيارة مقام شيخ مشايخ الجام الشيخ أحمد النامقي الجامي[8] قدس سره فزاره ومدحه بقصيدة فارسية.

---

(١) سورة التوبة: ٩/٤٣

(٢) طهران بالكسر ثم السكون وراء وآخره نون وهي عجمية وهم يقولون تهران لأن الطاء ليست في لغتهم.

(٣) بالكسر ثم السكون بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور بعد دامغان بمرحلتين.

(٤) بالتحريك وبعد الراء قاف وآخره نون قرية من قرى بسطام على طريق استراباذ.

(٥) بفتح أوله وتكرير النون فعلان من السمن موضع في البادية.

(٦) بفتح أوله والعامة يسمونه نشاوور وهي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء.

(٧) مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان.

(٨) زام إحدى كور نيسابور المشهورة وقصبتها البوزجان وهو الذي يقال له: جام بالجيم سميت بذلك لأنها خضراء مدورة شبهت بالجام الزجاج.

ثم دخل بعد ذلك بلدة هراة[١] من بلاد الأفغان واجتمع بعلمائها الأعلام في المسجد ومن جملة من اجتمع به مريده العالم الولي الكامل الشيخ عبد الله الهراتي قدس سره على ما سيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك في ذكر الخلفاء وأقر كل منهم بفضله وحل لهم ما أشكل عليهم من العلوم بطلب منهم.

ثم رحل من هراة وودعه العلماء الأعلام مسيرة أميال وهم في أسف على ما فارقوه من أجل الرجال فسار في الطريق المخوفة المهلكة حتى وصل إلى قندهار[٢] وكابل[٣] ودار العلم پشاور[٤] واجتمع بعلمائها الأعلام أيضا وامتحنوه بمسائل من علم الكلام وغيره وأجابهم بما حير عقولهم واعترفوا بفضله الباهر وعلمه الزاهر.

ثم رحل إلى بلدة لاهور[٥] وانتقل منها إلى قصبة فيها العلامة النحرير والولي الكبير المولى ثناء الله النقشبندي قدس سره أخي الغوث شاه عبد الله الدهلوي قدس سره في الطريقة والإنابة على يد شاه مظهر جان جانان قدس سره.

قال شيخنا قدس سره: فبت في تلك القصبة ليلة فرأيت في النون أن شاه عبد الله الدهلوي قدس سره قد جذبني من خدي بأسنانه المباركة يجرني إليه وأنا لا أنجر فلما أصبحت ولقيت الشيخ ثناء الله قال لي من غير أن أقص عليه الرؤيا: سر على بركة الله تعالى إلى خدمة أخينا وسيدنا الشيخ عبد الله الدهلوي مشير إلى أن فتوحي سيكون عند الشيخ المقصود وهنالك تؤخذ المواثيق والعهود وتنجز الوعود فعرفت أنه قد أعمل همته الباطنية العلية ليجذبني إليه فلم تتيسر الإقامة لقوة جاذبة شيخي المحول فتحي عليه

(١) بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان

(٢) بضم القاف وسكون النون وضم الدال أيضا مدينة في الإقليم الثالث

(٣) بضم الباء الموحدة ولام وكابل في الإقليم الثالث

(٤) هي مدينة باكستانية، عاصمة اقليم البنجاب كما كانت عاصمة الغزنويين وملوك المغول.

(٥) مدينة بباكستان

فرحلت من تلك القصبة أقطع الأنجاد والأوهاد إلى أن وصلت دار السلطنة الهندية دهلي[1] المعروفة بجهان آباد بمسير سنة كاملة ولقد أدركتني نفحاته وإشاراته قبل وصولي بنحو أربعين مرحلة وهو قدس سره أخبر قبل ذلك بعض خواص أصحابه بوفودي إلى أعتاب قبابه انتهى ما قاله شيخنا قدس سره.

وفي ليلة دخوله قدس سره في جهان آباد أنشأ قصيدته العربية الطويلة من البحر الكامل يذكر فيها أحوال سفره ويتخلص بمدح شيخه قدس سره يستعطفه ويسأل من الله تعالى القبول شاكرا على ما نال من مقصد الوصول ومطلعها:

كملـت مسافة كعبة الآمـال   حمدا لمن قد من بالإكمـال

ولا حاجة لنا في ذكرها لأنها خارجة عما نحن بصدده من بيان أحواله قدس سره وهي مذكورة في ديوانه الفارسي.

ثم إنه قدس سره بعد وصوله إلى جهان آباد تجرد ثانيا مما عنده من حوائج السفر وأنفق جميعه على ذوي الاستحقاق من الحاضرين واشتغل بخدمة شيخ مشائخ البلاد الهندية ووارث العلوم الربانية والأسرار المجددية سياح أبحر التوحيد قطب الطرائق غوث الخلائق ومنبع الحقائق مرشد السالكين ومربي الناسكين.

ذو الهمم العلية والأنظار الإكسرية برهان الشريعة والحقيقة حجة الخليفة معدن الحكم والعرفان بحر المعرفة والإيقان العلامة الحبر النحرير والهمام الذي لا يفي بتفصيل مناقبه التقرير والتحرير.

المتجرد عما سوى الله والفاني في مولاه جامع الكمال الصوري والمعنوي مرشدنا وقدوتنا ووسيلتنا ومولانا حضرة شاه السيد عبد الله الدهلوي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من لطائف أنفاسه القدسية الإنسية بره.

---

(١) هي ثاني أكبر مدينة هندية بعد مومباي تقع دلهي في شمال الهند على ضفاف نهر يمنا

فاشتغل بخدمة الزاوية مع الذكر الملقن بالمجاهدة وبعد مضي نحو خمسة أشهر حصل له مقام الحضور والمشاهدة وبشره شيخه المشار إليه قدس سره ببشارات كشفية تحققت في العيان.

وحل في نظر شيخه محل الجنان بتحمله الرياضات الشاقة الكاسرة لدواعي النفس وتحقير نفسه بحيث صار كأنه ليس بشيء يحسن فلم تتم عليه السنة حتى صار الفرد الكامل المصفى الواصل إلى المقام الأعلى والمشهد الأنور الأجلى مع الرسوخ والدراية والفناء والبقاء الأتمين والوصول إلى كمال الولاية الكبرى وبلا مين كما شهد له بذلك شيخه شاه عبد الله الدهلوي قدس سره عند أصحابه وفي بعض مكاتباته المرسلة بخطه المبارك إلى شيخنا قدس سره بعد رجوعه إلى العراق.

ولما وصل إلى هذا المقام العالي أجازه بإشارة روحانية من مشائخ السادة النقشبندية قدس الله تعالى أسرارهم العلية وخلفه الخلافة التامة المطلقة في الطرائق الخمسة: النقشبندية والقادرية والسهروردية والكبروية والجشتية.

وأذن له بالإرشاد وأجازه بجميع إجازاته الحديثية والتفسير والتصوف والأحزاب والأوراد وغير ذلك وأمره بالاجتماع بالعلامة الفاضل المدرس الواعظ الصوفي الشيخ المعمر المولى عبد العزيز الحنفي النقشبندي الهندي ﷺ صاحب ترجمة التحفة الإثنى عشرية في الرد على الروافض الذي لم يصنف مثله كتاب في هذا الفن.

ولما اجتمع به أجازه بجميع إجازاته العلمية وبرواية الكتب الصحاح الست وغيرها وكتب له إجازة وصفه فيها بقوله: صاحب الهمة العلية في طلب الحق.

ثم إن شيخه شاه عبد الله الدهلوي قدس سره لما توجه له قدس سره أحضر معه العالم الرباني والولي الكامل الصمداني الشيخ أبو سعيد الهندي والولي العارف بالله شاه بشارة الله قدس سرهما وجعل شيخنا قدس سره بينهما في الوسط وتوجه لهم معا في آن واحد

وخاطب حضرة مولانا وشيخنا خالد بقوله الفارسي ما معناه بالعربي: ما ذا ترى فأجابه شيخنا: أرى روحانية سلطان الأولياء علي المرتضى بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه راكبة على كتفك فأفاض عليه أكثر مما أفاض عليهما وظهرت ثمرة زيادة الإفاضة عليه بانتشار صيته في جميع الآفاق وكثرة إرشاده في البلاد وظهور ضيائه في الأقطار وبروز علومه اللدنية على البرية كما هو ظاهر ظهور الشمس في رابعة النهار وصار مظهرا لأسرار حضرة الشاه.

وبعد كماله وحصول مرامه أمره أمرا مؤكدا بالعود إلى بلاده وإلى بغداد والإرشاد فيهما وتربية السالكين فقال له شيخنا: إني كيف أستطيع الإرشاد في تلك البلاد وفيها السادة الحيدرية والبرزنجية وهم في غاية الاعتبار والحيثية وملجإ العلماء وسائر الناس فهم من أكابر الموانع عن الإرشاد.

فقال له الشاه قدس سره: اذهب فإنهم سيكونون لك خداما وكذا أمراء تلك البلاد يقبلون أقدامك ثم قال له الشاه قدس سره: ما ذا تريد فأزيدك فقال شيخنا قدس سره: أريد الدين والدنيا لقوة الدِّين فقال له الشاه قدس سره: برو همه بشمار ادادم أي اذهب أعطيتك الجميع.

وأمره أيضا أنه في عوده إذا مر بالبلدة الفلانية من بلاد الهند ولم يحضرني اسمها فليذهب إلى رجل من كمل الأولياء ويبلغ سلام الشاه عليه ويطلب منه الدعاء وكان ذلك الرجل من المستغرقين في المراقبة مدة سنين عديدة لا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم بل هو جالس أمام القبلة لا يتحرك كالميت وقد صار من مراقبته كالقوس في دار ليس فيها سواه وقد هرب جيرانه من حرارة جلاله وخربت أطرافه.

فرحل شيخنا كما أمر من جهان آباد وشيعه حضرة الشاه مع جميع خلفائه وأصحابه ومر يديه نحو أربعة أميال وقال الشاه بعد الفراق: خالد برد أي أخذ.

فلما وصل شيخنا قدس سره إلى تلك البلدة سأل عن ذلك الرجل فدلوه من بعيد خوفا منه فذهب شيخنا إلى جهة داره فما قرب منه حصلت له رعبة وتقيد من جلاله وبقي واقفا فاشتغل بالرابطة مع شيخه الشاه قدس سره فزالت عنه الرعبة وانطلق ومشى حتى دخل الدار ووقف على رأسه وقال له حضرة الشاه: عبد الله يسلم عليك إلا أنه بلغ السلام بالفارسية.

فرفع رأسه من المراقبة وقال: عليك وعليه السلام بالفارسية وقال خطابا لشيخنا ما معناه بالعربية: اذهب يا خالد إلى بغداد فإن فتوحك فيها وشرع في المراقبة ورجع شيخنا قدس سره وقد سار قدس سره مقدار خمسين يوما لا يأكل ولا يشرب لتغذيه بالحضور والمشاهدة والذكر إلى أن وصل إلى بندر مسقط.

ثم خرج منه إلى شيراز(١) وبزد وأصفهان(٢) ثم أتى إلى همذان(٣) يعلن الحق أينما كان وقد قصد بعض الروافض قتله فلم يستطع هيبة منه وصانه الله تعالى فوصل إلى سنندج(٤) ثم إلى السليمانية(٥) سنة ألف ومئتين وست وعشرين.

فاستقبله العلماء وأعيان البلدة وكافة العوام بالفرح والسرور وصار ذلك اليوم كالعيد عندهم ولم يظهر لهم الإرشاد وجلس فيها مدة قليلة.

ثم رحل إلى بغداد مدينة السلام في تلك السنة بإشارة باطنية من حضرة الشاه قدس سره لزيارة الأولياء الكاملين المدفونين فيها فنزل في زاوية الغوث الأعظم الأشهر والقطب الأكبر سيدي الشيخ السيد عبد القادر الگيلاني قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركاته بره في أيام

---

(١) بالكسر وآخره زاي بلد عظيم مشهور معروف مذكور وهو قصبة بلاد فارس في الإقليم الثالث وهي مما استجد عمارتها واختطاطها في الأسلام قيل: أول من تولى عمارتها محمد بن القاسم بن أبي عقيل.

(٢) منهم من يفتح الهمزة وهم الأكثر وكسرها آخرون منهم السمعاني وأبو عبيد البكري الأندلسي وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها.

(٣) بالتحريك والذال معجمة وآخره نون في الإقليم الرابع.

(٤) مدينة شهيرة بالعراق.

(٥) بلدة معروفة في العراق.

وزارة سعيد باشا بن المرحوم سليمان باشا فشرع في الإرشاد بعد زيارة الأولياء الأمجاد ومكث ببغداد مقدار خمسة أشهر.

ثم رحل إلى السليمانية بإشارة حضرة الشاه المعنوية وإشارة أكابر أولياء بغداد وأعلن فيها الإرشاد فهاج الحساد من بعض مشائخ البرزنجية وغيرهم وألفوا رسائل في ذمه ولم يقابل ما فعلوا من الافتراء والبهتان إلا بدعاء الخير لهم.

ثم رحل ثانيا إلى بغداد وانكب الخاص والعام على التبرك به والاستفاضة منه والإنابة عليه وأضاء نوره في مدينة السلام وصار المقتدى به لجميع الخواص من العلماء الأعلام وكافة العوام.

وأول من تخلف في بغداد من خلفائه البغداديين عمي العلامة الفهامة السيد عبيد الله المفتي ببغداد الحيدري قدس سره كما ستأتي ترجمة حاله إن شاء الله تعالى عند بيان الخلفاء.

وكانت في قرب بيته مدرسة يقال لها: الإحسائية وهي من أبنية العباسيين وقد قيل: إن الغوث الأعظم سيدي الشيخ عبد القادر الگيلاني قدس سره انزوى وتريض فيها مدة.

ثم انتقل إلى زاوية باب الأزج ثم صارت مدرسة للشيخ محمد صالح الإحسائي محشي شرح الألفية للحافظ السيوطي وشارح القدوري فدرس فيها في أيام الدولة العثمانية ومات ودفن إلا أنها خربت بعد موته وجلس فيها بعض أهل الاكتساب.

فشرع جدي وأبي وعمي المشار إليه طاب ثراهم ونور الله تعالى برهانهم وجاسم بك شاوي زاده ابن خال والدي ﷺ في سعي تعميرها فعمروها بإعانة الوزير سعيد باشا المشار إليه ﷺ.

ثم عرضوا ذلك على حضرة مولانا قدس سره وطلبوا منه الانتقال إليها فانتقل إليها قدس سره وصارت زاوية إرشاده وإرشاد خلفائه وخلفاء خلفائه إلى يومنا هذا.

ثم أتى سعيد پاشا المشار إليه بموكبه إلى الحضرة قدس سره فلما دخل عليه ورأى أكابر العلماء الأعلام وأرباب الإفتاء واقفين بالخشوع والتذلل كالخدام ورأى جلال حضرة الشيخ انكب على قدميه من غير شعور وظل يرتعش ثم تبدل جلال حضرة الشيخ بالجمال.

وبعد برهة اطمأن الوزير المشار إليه وطلب من الحضرة الدعاء فدعا له بحسن الختام ثم قال له: كل أحد يسأل عن نفسه غدا وأنت مسؤول عن نفسك وعن جميع من هو تحت ولايتك فاتق الله فإن ورائك يوم فيه ﴿تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾(١).

وغدا الوزير يرتعش ويبكي بصوت مرتفع ثم قام حضرة الشيخ قدس سره ووضع يده على رقبة الوزير ودخل الحرم وحرمه متصل بالزاوية وله باب منها وقام الوزير وذهب إلى محله.

ثم ذكر الشيخ قدس سره لأصحابه صحة إيمان الوزير وإبقاءه فطوبى له ومن سر وضع الشيخ يده على رقبة الوزير ﷺ أنه خنق بعد ذلك كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله تعالى في بيان كرامات الشيخ قدس سره.

ولما استقر قدس سره في بغداد وأفاض الإرشاد والرشاد وملأ صيته جميع الآفاق وقصدته أكابر العلماء الأعلام للاستفاضة منه من غير شقاق أرسل الشيخ معروف البرزنجي السليماني رسالة هذيانية محتوية على تكفير حضرة مولانا خالد قدس سره والعياذ بالله من سوء المنقلب مختومة بخواتم المنكرين إلى والي بغداد سعيد پاشا ﷺ.

وفي الرسالة تحريض وترغيب للوزير المشار إليه على إهانة الشيخ وإخراجه من بغداد فلما قرأ الوزير الرسالة المذكورة رماها من يده وقال: إن لم يكن حضرة الشيخ خالد

(١) سورة الحج: ٢٢/٢

مسلما فمن المسلم سبحان الله ما صاحب هذه الرسالة إلا مجنون أو أعمى الله تعالى بصيرته من شدة حسده نعوذ بالله نعوذ بالله هذا بعينه كلام الوزير المشار إليه رحمة الله عليه.

ثم أمر الوزير العلماء برد الرسالة وإرسال الرد إلى صاحب الرسالة فانتهض عمي العلامة النحرير السيد عبيد الله المفتي الحيدري النقشبندي البغدادي قدس سره لرده فألف رسالة بديعة مشتملة على الدلائل النقلية من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الأعلام والصوفية بحيث ظهرت بها الولاية الكبرى لحضرة مولانا خالد قدس سره وخسران كل منكر عليه فعجب العلماء من حسن تلك الرسالة وقرظوها[1].

وكذلك ألف في رده رسالة حافلة كافلة العالم محمد أمين أفندي مفتي الحلة[2] سابقا البغدادي ﷺ مدرس المدرسة المسماة بالعلية في بغداد فختمت الرسالتان بخواتيم جميع علماء بغداد وأرسلت إلى السليمانية فول المنكرون أدبارهم ثم لا ينصرون ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾[3] فانطمست آثارهم وخفضت أعلامهم إلى يومنا هذا وأعلام شيخنا قدس سره مرفوعة على ممر الأيام إلى ساعة القيام.

ثم بعد وقوع هذا الرد على الحضرة قدس سره وجوابه من أكابر علماء بغداد رجع قدس سره إلى السليمانية ثانيا فبنيت له زاوية فيها وشرع في الإرشاد كما أرشد في بغداد وانكبت عليه العلماء الأعلام من كل جانب للإنابة عليه من أقصى البلاد كالعالم الفاضل الرباني الشيخ إسماعيل الشيرواني[4] والعالم الفاضل اللدني الشيخ حافظ الأرفلي[5]

(١) قرظ فلانا مدحه وأثنى عليه والكتاب وصف محاسنه ومزاياه.

(٢) قرية مشهورة في طرف دجيل بغداد من ناحية البرية بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ تنزلها القفول

(٣) سورة الشعراء: ٢٢٧/٢٦

(٤) قرية بجنب بمجكث من نواحي بخارى.

(٥) بلدة في جنوب حدود تركيا واسمها القديم الرها.

والعالم الفاضل الكامل اللدني الشيخ أحمد الأكربوزي والعالم الفاضل اللدني الشيخ فيض الله الأزرومي وغيرهم من أقصى البلاد.

وأما من أقر بها فلا يحصى عددهم وكان والدي وعمي المشار إليه فيما سبق في خدمته في السليمانية وانتشرت خلفاؤه في البلاد وانتفع به العالمون من أهل الحرمين الشريفين والقدس الشريف والشام وحلب وكافة بلاد العراق من الأعراب والأكراد

ولا سيما بغداد مدينة السلام والبصرة[1] وكركوك[2] وأربيل[3] والعمادية[4] والجزيرة[5] وجميع بلاد الأكراد وشمزين وماردين[6] وعينتاب وأرفه ودياربكر[7] وبلاد الروم والهند والأفغان وداغستان وما وراء النهر ومصر وعمان وبعض بلاد المغرب.

وقصده الولي الكامل الشيخ محمد المغربي من أقصى بلاد المغرب وأخذ الطريقة العلية منه في بغداد وانقاد له فحول علماء بغداد وسائر بلاد العراق كجدي العلامة النحرير السيد أسعد صدر الدين المفتي ببغداد الحيدري البغدادي طاب ثراه

وعمي ووالدي والعلامة النحرير الحافظ المحدث المعمر أستاذي الشيخ يحيى المزوري العمادي طاب ثراه والعلامة الفاضل عبد الرحمن الروز بهائي والعلامة عبد الله الجلي طاب ثراهما

(١) ثاني أكبر مدينة في جمهورية العراق ومركز محافظة البصرة ، تقع في أقصى جنوب العراق على على الضفة الغربية لشط العرب وهو المعبر المائي الذي يتكون من التقاء نهري دجلة والفرات.

(٢) ي مركز محافظة كركوك العراقية وإحدى أهم المدن النفطية فيه. ومدينة كركوك الحالية هي المدينة التاريخية القديمة ارابخا عرفة والتي يقدر عمرها بأكثر من ٥٠٠٠ سنة، وكانت كركوك عاصمة لولاية شهرزور أبان الحكم العثماني.

(٣) إحدى المحافظات الواقعة في شمال العراق تقع محافظة أربيل في شمال العراق العراق تحدها من الشمال تركيا ومن الشرق إيران.

(٤) هي مدينة قضاء تابعة لمحافظة دهوك تقع المدينة حالياً تحت نفوذ الحكم الذاتي في إقليم العراق.

(٥) ي إحدى بلديات مقاطعة قادس، التي تقع في منطقة الأندلس جنوب إسبانيا.

(٦) بكسر الراء والدال كأنه جمع مارد جمع تصحيح وأرى أنها إنما سميت بذلك لأن مستحدثها لما بلغه قول الزباء تمرد مارد وعز الأبلق ورأى حصانة قلعته وعظمها قال هذه ماردين كثيرة لا مارد واحد.

(٧) هي أكبر مدينة في جنوب شرق تركيا تعرف ديار بكر بحضارتها وتراثها الغني وأيضاً بمطبخها المشهور.

وغيرهم من فحول العلماء الأعلام من ذوي التأليف والتصنيف بحيث كان كل منهم مع جلالة علمه وقدره يعد نفسه كالجاهل والخادم للشيخ قدس سره حتى إن جدي المشار إليه مع كونه شيخ العلماء ومفتي بغداد وأستاذ الوزير العلامة داود پاشا والي بغداد ﷺ قال: لو أمرني حضرة الشيخ بوضع قصعة فيها لبن على رأسي وأمشي بها في أسواق بغداد كما يفعله أدنى الناس لفعلت امتثالا لأمره.

وما ذكرته من انكباب فحول العلماء مع جلالة قدرهم على طاعة الشيخ أمر لم يتيسر لغيره وهو سر من أسرار الله تعالى وهو من أعظم الكرامات وذلك لأنه من المعلوم أن هؤلاء الأعلام مستغنون عن الشيخ قدس سره من حيث حطام الدنيا وحيثيتها وجاهها فانقيادهم لأمره كالخدام ليس هو إلا لما فيه من سر الولاية الكبرى الجاذب لهم كما هو ظاهر مع أن معارضة العلماء للمشائخ في القديم والحديث معلومة.

وجلس مدة في الزاوية التي في السليمانية يرشد الناس الذين يأتون إلى أعتابه أفواجا أفواجا ويدرس التفسير والحديث والفقه والتصوف فأحيا بصنيعه ذكر المجتهدين العظام والأولياء الكرام ثم رجع إلى بغداد ثالثا.

وأقام فيها مدة طويلة إلى أيام وزارة العلامة داود پاشا ﷺ وفي أيام وزارته سافر إلى الشام ومعه عمي المشار إليه وكثير من الخلفاء والعلماء والمريدين وأقام في الشام وتوفي فيها بالطاعون سنة ألف ومئتين واثنين وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية.

ولما أقام في الشام انكب عليه أيضا العلماء الأعلام وأخذوا عنه منهم العلامة الفقيه السيد ابن عابدين صاحب الحاشية على الدر المختار طاب ثراه فإنه قرأ عليه علم الكلام وغيره وصار من مريديه وغيره من أكابر العلماء وكذلك قصدته الأعلام من كل جانب في الشام وأينما حل قدس سره قدح.

وله قدس سره عدة تآليف: منها رسالته التي ألفها في إثبات مسألة الإرادة الجزئية التي لم يسبق إلى مثلها وقد شرحتها ولله الحمد، ومنها تعاليقه على حاشية المحقق السيالكوتي على الخيالي في علم الكلام، ومنها رسالته في إثبات الرابطة، ومنها شرحه على العقائد العضدية.

ومنها شرحه على مقامات الحريري إلا أنه قدس سره شرحها قبل سفره إلى الهند، وكذلك تعاليقه على تتمة المحقق السيالكوتي لحاشية المحقق عبد الغفور اللاري على شرح العارف الجامي على كافية ابن الحاجب في علم النحو قبل سفره إلى الهند. وله تعاليق على كثير من كتب العلوم وله ديوان فارسي وغير ذلك من الرسائل المفيدة والآثار الحميدة.

وأما مذهبه فكان شافعي المذهب وعقيدته سليمة كما أشار إليها في رسالته في إثبات مسألة الإرادة الجزئية ومذهب السلف كما قالوا أسلم فقول بعض الإخوان: إنه أشعري العقيدة أي خلفي مبني على الغفلة عما في رسالته قدس سره فراجعها.

وقد مدحه كثير من العلماء والشعراء البلغاء بقصائد لو جمعت لكانت ديوانا كبيرا وممن مدحه بالقصائد البليغة العالم الفاضل البليغ الجامع بين المنقول والمعقول عمي السيد عبيد الله الحيدري الخالدي قدس سره.

والعالم الفاضل البليغ الأديب الشيخ عثمان بن سند النجدي تلميذ جدي نور الله تعالى مرقدهما، والعالم الفاضل الذي جمع أصناف العلوم العربية والأدبية والنقلية والعقلية عمي السيد عبد القادر صدقي الحيدري طاب ثراه وغيرهم من العلماء الأعلام.

وله قدس سره خوارق وكرامات: منها أنه نظر والتفت مرة إلى بعض النصارى وهو يمشي في الطريق فصاح النصراني صيحة عظيمة وانجذب ولحق حضرة الشيخ إلى الزاوية وأسلم وسلك وصار من أهل اليقين والحضور وهذا مما شاهده الناس وليس فيه التباس وهو من أكبر الدلائل الدالة على ولايته الكبرى وتصرفه.

ومن كراماته الجودية: أنه كان يكرم أكثر من مئة ألف قرش في دفعة واحدة وقد وقع منه ذلك كثيرا وشاهده الناس ولا سيما كان يربي اليتامى والأرامل والمساكين.

فقد اتفق أنه توفى في بغداد العالم الفاضل الصالح السيد إبراهيم البرزنجي طاب ثراه وكان مديونا خمسين ألف من القروش وليس عنده شيء سوى الكتب والدار فقام الغرماء على والده السيد محمد وطلبوا منه الكتب والدار بدل ديونهم.

فأتى السيد محمد المذكور إلى حضرة مولانا وشيخنا قدس سره وقص عليه القضية فأمر الشيخ بإحضار الغرماء فلما حضروا قال لهم: اكتبوا علي سندا بديونكم إلى ثلاثين يوما واعطوا السندات التي عندكم إلى السيد محمد ففعلوا ذلك وبعد مضي ثلاثين يوما وفّى الشيخ قدس سره حقهم بتمامه وهذا مما شاهده الناس ومن جملة من شاهده والدي وعمي وغيرهم.

ومنها: أنه كان رجل في بغداد من أشد المنكرين اسمه ملا مصطفى فخرج إلى الحج وكان الشيخ إذ ذاك في الشام فأفلس الرجل المذكور في مكة وبأنواع المشاق وصل إلى الشام فأتى زاوية الشيخ.

فلما دخل ورآه الشيخ قدس سره قال له: لما أفلست أتيتنا يا ملا مصطفى فانكب على قدميه فرحب به وأعطاه ألف ذهب من المجر[1] وصار من أخص المخلصين ثم عاد إلى بغداد وذكر ما وقع له وكان يقول: كل شيء من مراتب الولاية وسائر الفضائل في الشيخ سوى النبوة فقولوا فيه: ما شئتم من البر والخير.

ومن خوارقه التي قلما أظهرها لضرورة أن الحاج محمود الدركزنلي كان من خدام الشيخ قدس سره وكان من المكتسبين من ذوي الثروة في الجملة وكان مصرف الشيخ على الزاوية وغيرها بيده فصرف الحاج محمود المذكور مقدار مئة ألف قرش

(١) المجر: عيار ذهبي نسب إلى بلاد المجر وشاع استعماله في تقييم حلي النساء وكانت قيمته ثمانية عشر قيراطا أي ثلاثة أرباع مثقال

فأتى يوما إلى الشيخ وكان جالسا على سطح الزاوية في بغداد على قطعة حصير مستقبل القبلة فقال له الحاج محمود: يا شيخي إني لا أستطيع أخرج إلى السوق من كثرة مطالبة أرباب الدين الذي صرفته على الزاوية وغيرها.

فقال له الشيخ: اصبر إلى مقدار شهر فقال: لا أقدر على صبر ذلك وهما يكرران هذه الكلمة والحاج محمود المذكور لزيادة قربه في خدمة الشيخ يكرر عدم الصبر ويقول: أعطني في هذا الوقت.

فقال الشيخ قدس سره: ارفع يا أبله الحصير وخذ ما شئت فرفع الحاج محمود جانب الحصير التي قعد عليها الشيخ قدس سره فرأى ذهبا واحدا فأخذه ثم وجد آخر في محله فأخذه وهكذا كلما أخذ ذهبا وجد في محله ذهبا آخر إلى أن استوفى الحق بتمامه.

ثم انكب الحاج محمود على قدمي الشيخ قدس سره وشوهد في وجه الشيخ أثر الجلال والغضب ولم يقم الحاج محمود المذكور إلا وحصل رضائه وكان عمي وغيره من الخلفاء وقفين في ذلك المجلس.

ومن خوارقه الجودية أنه لما أغارت العجم في أيام الوزير العلامة داود پاشا والي بغداد ﷺ على نواحي السليمانية ونهبوا أطرافها ومن جملة ما نهب أنه نهبت كتب بعض علماء الأكراد في تلك النواحي فأتى ذلك العالم الذي نهبت كتبه إلى حضرة مولانا وشيخنا خالد قدس سره وذكر له الحال وقال: إني من الفقراء ولا قدرة لي على شراء كتاب واحد فما أدري ما ذا أصنع وكان عند الشيخ قدس سره ألف وسبعمئة كتاب فأمر بإحضارها جميعا وأعطى جميعها للعالم المذكور ولم يبق عند الشيخ كتاب واحد فانكب العالم على يديه فقبلهما فأخذ الكتب وذهب إلى محله وهذا مما رآه أمثال عمي وغيره من الخلفاء وغيرهم.

ومنها: أن رجلا في بغداد من المنكرين قد اجتمع عليه بعض أداني الناس وعمل معهم حلقة كحلقة الذكر الخواجگاني استهزاء بالحضرة فلما تقدم ذلك الرجل للتوجه إلى جماعة السفهاء على سبيل الاستهزاء جن من ساعته ورمى ثيابه وخرج ماشيا كما ولدته أمه إلى الصحراء.

وكان الشيخ قدس سره إذ ذاك في صحاري بغداد جالسا ومتمكنا مدة أيام مع خلفائه فذهب أقارب المجنون وأولاده إلى الشيخ يبكون ويتوسلون فأمر بإحضار المجنون فأحضر ثم قام الشيخ قدس سره وأخذ بيد بعض خلفائه وأظن أنه العالم العارف بالله مولانا الشيخ موسى الجبوري البغدادي قدس سره ومشيا بعيدا عن الناس

وقال لخليفته: اقعد وكان في حذائهما صخرة بعيدة منهما مقدار عشرين خطوة فنظر الشيخ قدس سره على الصخرة البعيدة فإذا هي بين أيديهما.

فقال له الشيخ: ارجعها إلى مكانها بربط قلبك بالصديق الأكبر ﷺ فعمل الخليفة الرابطة فإذا الصخرة في محلها الأول ثم قال الشيخ لخليفته: لا تشك أن المجنون لا يفيق وكأنه قد خطر على قلبه ذلك فأكب الخليفة على قدمي الشيخ ثم قال الشيخ قدس سره: اذهب وتوجه للمجنون وخلصه فذهب الخليفة وتوجه له فأفاق من ساعته واستغفر الله تعالى من ذنبه.

ومنها: ما حكاه إسماعيل بن علي الدوركي في رسالته أنه جاء ذات يوم إلى منزل الشيخ قدس سره في الشام فجلس فالتفت إليه الشيخ فظهرت له الجذبة ولكن زادها بالإظهار تكلفا قال: ففتحت عيني فإذا الشيخ قد خرج من باب الحجرة

وقال لخليفته الشيخ محمد الناصح: قل لإسماعيل: إن كانت الجذبة تظهر بحالها فإمساكها لازم فكيف يظهرها بالتكلف وما يمسكها لأن إظهارها رياء والرياء أشد من الزنا فتبت في الحال وعلمت أنه كوشف له عن حالي في الباطن.

ومنها: ما حدثني به والدي طاب ثراه أنه قال: كنت خدمت حضرة مولانا خالد قدس سره في السليمانية فصمم الجماعة البرزنجية الذين هم أكابر بلدة السليمانية وأصحابهم وتوابعهم بحيث بلغوا مقدار مئتي رجل على قتل حضرة مولانا خالد وصار رأيهم أن يقفوا بالسلاح يوم الجمعة خارج باب المسجد فإذا خرج قتلوه وقطعوه إربا إربا.

قال: فلما صار يوم الجمعة قام حضرة الشيخ قدس سره ومشى إلى المسجد وكان معه والدي وعمي وبعض الخلفاء قال الوالد: فلما قضيت الصلاة وخرج الناس من المسجد وخرجنا معهم رأينا صفوف الأعداء مرتبة بالأسلحة فوقفنا في باب المسجد ننتظر خروج الشيخ وحضرة الشيخ في المسجد لأن من عادته أنه لا يخرج من المسجد بعد صلاة الجمعة إلا بعد جميع الناس كما هو المحبوب ودأب الصالحين.

فلما خلا المسجد ولم يبق فيه أحد خرج حضرة الشيخ قدس سره والتفت إلى صفوف الأعداء بعين الجلال فمنهم من هرب ومنهم من سقط ومنهم من صاح وانجذب ومشى حضرة الشيخ قدس سره ومشينا خلفه حتى وصلنا إلى زاويتنا من غير أن يتعرض بنا أحد لا بالفعل ولا باللسان وهذه القضية وقعت على ملأ الناس وهي في العراق أشهر قفا بك.

ومنها: على ما حدثني والدي وغيره أن أكابر علماء السليمانية من ذوي التآليف لما امتحنوا حضرة الشيخ قدس سره بأنواع مشكلات العلوم النقلية والعقلية ولم يقدروا على إلزامه بل ألزمهم وأفحمهم وصاروا بحضوره كعامة الجهلاء كتبوا كتابا وأرسلوه إلى بحر العلوم وعلامة المنطوق والمفهوم جامع المنقول والمعقول، حاوي الفروع والأصول أستاذ علماء العراق على الإطلاق ملجإ فحول الفضلاء في حل مشكلات العلوم بلا شقاق الحبر النحرير الهمام حجة الإسلام العابد الناسك التقي المتوجه بكله إلى الله الهادي أستاذي ومولاي الشيخ يحي المعمر المزوري العمادي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركات علومه الشريفة بره.

ومضمون الكتاب من كافة علماء السليمانية إلى علامة الدنيا على الإطلاق والدين حجة المسلمين مولانا وشيخنا الشيخ يحي المزوري العمادي متع الله تعالى المسلمين بطول حياته.

أما بعد فقد ظهر عندنا خالد وادعى الولاية الكبرى والإرشاد بعد عوده من الهند إلى هذه البلاد وهو رجل قد ترك العلوم بعد تحصيلها على وجه الكمال واختار سبيل الضلال ونحن قد عجزنا عن إلزامه وإفحامه فيجب عليك أن تتوجه إلى طرفنا لإفحامه ودفع ضلاله ومراده وإلا فقد عم الضلال بين العباد وانتشر في البلاد وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

فلما وصل الكتاب إلى الشيخ يحي وقرأه قام وركب بغلته مع جملة من طلبته الفحول وتوجه إلى السليمانية وهو مصمم في خاطره سؤال بعض مشكلات العلوم النقلية والعقلية منه.

فلما قرب من البلدة خرج العلماء وأكابر البلدة لاستقباله وتقبيل أيديه وإقدامه فدخل البلدة وكل دعاه إلى منزله فأبى وقال: لا بد أن ألاقي هذا الرجل في هذه الساعة فتوجه إلى زاوية الشيخ قدس سره.

فلما دخل عليه قام واستقبله وتصافحا فقعد الشيخ يحي المزوري في جنب حضرة الشيخ وتهيأ للسؤال منه وقبل الشروع في السؤال قال حضرة الشيخ خطابا للشيخ يحي: يحي إن في العلوم مشكلات كثيرة منها كذا وجوابه كذا ومنها كذا وجوابه كذا فعدد حضرة الشيخ قدس سره جميع الأسئلة التي صممها الشيخ يحي مع الأجوبة في قلبه فانكب الشيخ يحيى على قدمي حضرة الشيخ قدس سره وطلب منه العفو والإنابة فعين له حجرة وسلك فيها وصار من أخص رجال طريقتنا العلية الخالدية.

فلما سمع المنكرون ولوا الأدبار وخابوا وأكثرهم تابوا وكان حضرة مولانا قدس سره يحب الشيخ يحي محبة عظيمة ويعامله مع كونه مريدا له معاملة الأقران الأعلام والشيخ يحي لا يعد نفسه في مجلس حضرة الشيخ إلا من الخدام.

وقد حدثني العالم الأديب الصالح الشيخ إسماعيل البرزنجي الخالدي طاب ثراه فقال: كنت في خدمة الشيخ يحي المزوري قدس سره في حجرة واحدة وكان الشيخ يحي نائما وقت القيلولة.

فقام حضرة مولانا خالد قدس سره من محله إلى حجرة الشيخ يحي فاستقبله الشيخ إسماعيل وقال له: إن الشيخ يحي نائم فقال: لا تنبهه فدخل حضرة مولانا خالد قدس سره الحجرة وقبل فم الشيخ يحي وهو نائم وقال بعد التقبل: متعنا الله تعالى بحياتك وخرج من الحجرة إلى محله.

واعلم أن الشيخ يحي قدس سره من أكابر هذه الأمة المحمدية وقد بلغ درجة الترجيح في الفقه مع كونه بحر جميع العلوم النقلية والعقلية والرياضية كما اعترف بذلك حضرة مولانا خالد قدس سره وكافة علماء العراق فهو شيخ الكل في الكل.

والشيخ يحي المشار إليه قدس سره قرأ على الحبر العلامة والنحرير الفهامة السيد عاصم الحيدري عم جدي، وعلى الولي العلامة المحقق والفهامة المدقق السيد صالح الحيدري ابن عم جدي قدس الله تعالى أرواحهم، وعمر الشيخ يحي نحو مئة سنة.

وقرأت عليه ولله الحمد صحيح البخاري وشرح النخبة في أصول الحديث للحافظ العسقلاني، والأشباه والنظائر للحافظ السيوطي وأجازني بالحديث والتفسير وسائر العلوم ولله الحمد.

وكان يحبني كثيرا ويقول: هذه أمانتكم يعني العلم ردت إليكم وإني كنت أخدمه وأقدم نعليه ولكن كان لا يرضى ويقول: أنت ابن مشائخي فلا تفعل هكذا.

وآدابه في التقوى والحلم ومكارم الأخلاق وهضم النفس تحير العقول فمن أخلاقه أنه سافر إلى الحج قبل سفر شيخنا قدس سره إلى الهند وكان راكبا على بغلة مولودة في بيته فلما وصل إلى الشام ادعاه بعض أهل التزوير من أداني الناس بأن البغلة ملكه وقد سرقت منه من مدة ثلاثة أشهر فاشتكى على الشيخ وجلبوه إلى حضور القاضي فأثبت ذلك الرجل المزور أن البغلة ملكه بعدة شهود.

وبعد التزكية حكم القاضي بأخذ بغلة من الشيخ وتسليمها إلى ذلك الرجل فسلمها الشيخ إليه وقال له: إن البغلة صارت ملكا لك بحكم قاضي الشريعة الغراء، وإني قد وقعت في شبهة كونها مولودة عندي وليس معي أحد ممن يعلم ذلك وقد شهدت عدة من المسلمين بكونها لك ولا أسيء الظن في المسلمين والله تعالى قادر على وضع بغلتك في بيتي ورفع بغلتي من بيتي بخوارق العادات.

وحكم القاضي بمقتضى شهادة هؤلاء المسلمين فخذ أجرة ركوبي عليها من العراق إلى الشام فلما سمع الرجل والشهود هذا الكلام خارج المحكمة انكبوا على يديه وقالوا: إن البغلة لك فقال الشيخ: لا أقبلها بعد حكم القاضي بثبوتها لك بشهادة المسلمين فرمى الشيخ عليه عدة من الدراهم عوضا عن الأجرة وترك البغلة وذهب ثم علم القاضي بقضية الحال فتفحصوا عن الشيخ قدس سره فلم يجدوه وهرب ذلك الرجل مع الشهود.

ومن أخلاق شيخنا الشيخ يحي قدس سره أن عبد الوهاب السوسي الذي خلفه حضرة مولانا وشيخنا خالد قدس سره في الآستانة العلية ثم طرده عن الطريقة لعجبه بنفسه بمخالطة أكابر الرجال وجمع الأموال دخل يوما على الشيخ يحي قدس سره وقبل يديه والتمس منه أن يطلب العفو عنه من حضرة مولانا خالد قدس سره فقام الشيخ يحي وأتى إلى حضرة مولانا خالد قدس سره والتمس العفو عن عبد الوهاب.

فقال حضرة الشيخ: إن الأمر لو كان بيدي لعفوت عنه ولكن جميع روحانية السلسلة العلية النقشبندية قد طردوه عن باب طريقتهم.

اللّهم إلا أن يحلق عبد الوهاب لحيته ويسود وجهه ويركب الحمار منكوسا ويشهر نفسه في الأزقة والأسواق كسرا لنفسه فإنهم قدس الله تعالى أسرارهم يعفون عنه حينئذ فقال الشيخ يحي قدس سره: يا شيخي إن عبد الوهاب لا تطاوعه نفسه على مثل هذا الفعل ولكن رخصني فإني أعمل هذا الفعل عوضا عنه لعله يُعْفى عنه وأنا أفدي نفسي في حاجة المسلم.

فبكى حضرة مولانا خالد قدس سره وتعانق مع الشيخ يحي وبقيا يبكيان ثم قام حضرة الشيخ قدس سره إلى صلاة النوافل وذهب الشيخ يحي إلى محله وقال لعبد الوهاب: فلا تلومن إلا نفسك وقام عبد الوهاب خائبا والعياذ بالله تعالى من سوء المنقلب.

ومن آداب الشيخ يحي قدس سره أنه كان يعاون زوجته في غسل الثياب والطبخ وحوائج البيت، وكان يغسل أولاده إذا ماتوا بنفسه ويقول لزوجته: لا تضجري من مؤنهم واشكري لله تعالى. ولما قتل اليزيديون ولده العلامة المحقق عبد الرحمن في الجبال وأتى خبر قتله إليه وهو يدرس العلم قال: حسبنا الله تعالى ونعم الوكيل ولم يترك الدرس.

ولما مات جدي العلامة الحبر النحرير السيد أسعد صدر الدين الحيدري قدس الله تعالى روحه كان الشيخ يحي قدس سره إذ ذاك في بغداد ضيفا نازلا في بيتنا فقال: أنا أغسل السيد فإنه شيخي وابن مشائخي فقام وغسله على ملإ الناس وعمي الولي العلامة العارف بالله السيد عبيد الله الحيدري يصب الماء عليه وصلى عليه مع خلائق لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

ثم لما توفى الشيخ يحي قدس سره في بغداد غسله العالم الصالح الورع التقي الملا حسين بن ملا جامي والفقير وابن عمي العالم الفاضل السيد محمد أمين ابن العلامة

السيد عبد الله الحيدري وأخوه السيد صالح الحيدري وعدد كثير من العلماء الأعلام نصب الماء مناوبة.

وصلى عليه العلامة الفهامة النحرير الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني طاب ثراه محبوب حضرة مولانا خالد وصاحبه في أثناء تحصيل العلوم ولم يبق أحد من أهل بغداد إلا ومشى خلف جنازته وكأن القيامة في يوم موته قد قامت.

ودفن في جوار الغوث الأعظم والقطب الأفخم العالم الرباني، والعارف الصمداني سيدي السيد الشيخ عبد القادر الگيلاني قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركات أنفاسه القدسية بره هذا.

ومناقب الشيخ يحي قدس سره تحتمل مجلدا كبيرا وفي هذا القدر كفاية ودخوله في هذه الطريقة العلية من أعظم الدلائل على الولاية الكبرى لحضرة مولانا خالد قدس سره.

ومن كرامات حضرة شيخنا ومولانا خالد قدس سره أن أهل بغداد انقسموا إلى قسمين: فذهب قسم منهم إلى أن قطب العصر هو حضرة شيخنا ومولانا خالد قدس سره، وذهب قسم إلى أن قطب العصر إنما هو الولي العالم العارف بالله الزاهد العابد الناسك الساكت الشيخ أحمد القادري المشهور بابن ملا ويس قدس سره وكان منزويا لا يرشد أحدا.

ولما سمع الشيخ ابن ملا ويس مقالة بعض الناس في حقه أنه القطب قام من محله وأتى إلى زاوية حضرة شيخنا ومولانا خالد قدس سره وبقي في الزاوية أربعين يوما يستقي الماء من البئر ويملأ الأباريق لوضوء الناس الواردين إلى الزاوية وحضرة مولانا خالد قدس سره كما مر لا يلتفت إليه وبعد كمال الأربعين التفت إليه وتوجه له وصار من أخص المنتسبين إلى الطريقة العلية الخالدية.

ومنها: ما حدثني به والدي أن الوزير العلامة داود پاشا ﷺ كان في أول أمره في بغداد دفتريا ومع ذلك يدرس العلوم في بيته قبل الرواح إلى محل الحكومة فهرب من بغداد

إلى شهرزور واجتمعت عليه العساكر وأتته وزارة بغداد من الخاقان الأعظم السلطان محمود خان عليه الرحمة والرضوان فقدم بعساكره إلى قرب بغداد وحاصرها وكان واليها إذ ذاك سعيد پاشا ﷺ.

فاضطرب جدي طاب ثراه من سعيد پاشا لما كان بين جدي وبين داود پاشا من الحقوق العظيمة حيث إن داود پاشا قرأ على جدي خمسة عشر سنة وأخذ عنه العلوم النقلية والعقلية وأجازه بها فأرسل جدي وكان مريضا والدي إلى عمي ليخبر حضرة مولانا خالد قدس سره باضطرابه وبأنه مريض لا يستطيع المجيء إلى حضرته.

فذهب والدي إلى عمي في الزاوية قرب بيتنا وأخبره بكيفية الحال وقام العم مع الوالد ودخلا على حضرة مولانا خالد قدس سره وأخبراه بذلك فقال حضرة الشيخ قدس سره: إني أذهب بعد صلاة العشاء إليه لأنه شيخي وابن مشائخي في العلوم فلما قضى صلاة العشاء قام الشيخ وعمي يقود السراج أمامه وأبي يمشي خلفه ولم يرض بمجيء غيرهما معه فأتى إلى الجد وكان في الحرم فأخبر واستقبله ثم جلسا.

ثم قال حضرة الشيخ خطابا لجدي: يا مولانا إني لست بشيخ ولا صاحب كرامة وإنما أنا من أقل خدمة العلم الشريف ولكن أخبرك بحسب ظني والعلم عند الله تعالى أن داود پاشا بعد خمسة عشر يوما يدخل بغداد ويجلس في محل الحكومة وزيرا ويخنق سعيد پاشا في القلعة فلا تخف ولا بأس عليك.

وجلس حضرة الشيخ قدس سره مقدار ساعة ثم قام وذهب إلى الزاوية مع أبي وعمي وبعد تمام خمسة عشر يوما دخل داود پاشا بغداد وجلس في محل الحكومة وزيرا ومسك سعيد پاشا في القلعة وخنقه كما أخبر حضرة الشيخ قدس سره.

ومن كراماته المعنوية: أن حالت أفندي المشهور المنتسب إلى الطريقة المولوية السنية لما وشى على حضرة مولانا خالد قدس سره عند الخاقان الأعظم والسلطان المجدد

الأفخم جناب السلطان محمود خان عليه الرحمة والرضوان وسمع حضرة الشيخ قدس سره ذلك قال قدس سره: قد حولت أمر حالت أفندي إلى پيره قطب العالمين مولانا جلال الدين الرومي قدس الله تعالى سره يجلبه إلى طرفه والعمل به بما يليق ثم ظهر سر هذا الكلام بعد ذلك وهو أن جناب السلطان غضب على حالت أفندي ونفاه إلى قونية التي توفي فيها مقام حضرة مولانا جلال الدين قدس سره ثم أمر بخنقه هناك فخنق.

ومنها: ما ذكره صفوك بن فارس الجريه شيخ قبيلة شمر وهو أن حضرة مولانا خالد قدس سره لما رحل من بغداد إلى الشام وكان عمي السيد عبيد الله الحيدري الخالدي قدس سره وغيره من الخلفاء والمريدين معه ووصل إلى الأرض الشامية وكان صفوك مع قبيلته العظيمة الشديدة نازلين هناك قام هو وجمع كثير من قبيلته لنهب القافلة التي فيها حضرة الشيخ قدس سره وأتباعه.

قال صفوك: فهجمت مع الجمع الذي معي على القافلة فخرج منها رجل عليه ثياب بيض مهاب على فرس فكبر في أعيننا حتى صار أعلى من الجبل وصار حائلا بيننا وبين القافلة ولم نر أحدا في الصحراء سواء فارتعشنا من ذلك وخفنا خوفا عظيما وسقطت الرماح من أيدينا وسقط بعضنا من أظهر الخيل فنادينا العفو العفو الأمان الأمان.

فظهرت لنا القافلة فعلمنا أن في القافلة وليا من أولياء الله تعالى فأتينا إلى القافلة فوجدنا حضرة مولانا خالد قدس سره فقبلنا أقدامه وطلبنا العفو منه ودعوناه إلى منازلنا فنزل عندنا ونحرنا له مئتي بعير وما أكل منها شيأ ولكن أمرنا بتفريقها على فقراء العرب فتناهبها الفقراء.

ثم قام وشيعناه وذهب إلى الشام وكان صفوك يتحدث بذلك كلما ورد إلى بغداد قال عمي السيد عبيد الله الحيدري قدس سره: لما رأينا العرب اضطربت القافلة غاية الاضطراب واستغاثت بحضرة الشيخ قدس سره فأخذ الشيخ قبضة تراب وقرأ عليها ثم نفخ ورماها

على وجه العرب راكبا على فرسه متقدما وحده كأنه الأسد الضرغام ثم غابت العرب عن أعيننا فلم نر أحدا منهم ثم ظهرت العرب وأتوا طائعين منقادين يقبلون أقدام الشيخ قدس سره وذكر القصة بتمامها كما نقلتها عن صفوك.

ومنها: ما حدثني به الفاضل الأديب عبد الباقي العمري الموصلي ﷺ قال: أرسلني يحي باشا والي الموصل إلى داود باشا والي بغداد لبعض المصالح ونزلت في بيت محمد أفندي محاسبجي المصروفات في بغداد البغدادي مدة أشهر حيث لم تقض الحوائج سريعا.

وكنت أتردد إلى حضرة مولانا خالد قدس سره كثيرا وأستفيض من بركاته فنفد ما عندي من الدراهم ولم يبق عندي شيء أصلا وبت ليلة مهموما ما أدري ما ذا أصنع وقمت في الصبح محتلما ولم يكن عندي مقدار أجرة الحمام فقلت لخادمي: هذا حالي وكيف أبقى جنبا فقال الخادم: أنت لم تزل تتردد إلى حضرة مولانا خالد فإن كان شيخا حقيقة كشف عن حالك وأرسل لك دراهم.

ونحن في أثناء هذا الكلام بعد نحو ساعة إذ ورد أحد خدام الشيخ قدس سره ومعه منديل أبيض فسلم وقعد وقال: إن حضرة الشيخ يسلم عليك وقد أرسل لك هذه الهدية يرجو قبولها فقبلتها.

وبعد ذهاب الخادم حسبت الدراهم فإذا هي عشرين ألفا من القروش إلا أنها كانت من نوع الذهب ثم ذهبت إلى الحمام واغتسلت وخرجت منه إلى حضرة مولانا الشيخ قدس سره فقبلت قدميه وأمر لي بالقعود فقعدت وفي أثناء القعود تصورت بيتا أنشأته لغزا في لفظ أفسنتين وهو نبت ينبت في الجبال ولا سيما في جبال العمادية والبيت ظاهره تغزل في المحبوب ومعناه لغز في ذلك اللفظ والبيت:

بان لام العـذار مـن ألـف   القد فتم الوصال في عامين

فقرأت البيت وفي آن قراءته قال لي: الأفسنتين كثير في جبال العمادية يا عبد الباقي فقمت وقبلت قدميه ثانيا لأن الانتقال إلى المراد من البيت من دون تفكر وفي أثناء قراءته لا يكون من قوة العلم والفهم بل إنما هو كرامة نشأت من العلم اللدني انتهى ما ذكره الفاضل عبد الباقي ﷺ.

أقول: أما ظاهر معنى البيت فهو أنه قد ظهر العذار الذي هو شبه حرف اللام من المحبوب الذي قده كالألف في الاعتدال فتم الوصال معه في سنتين كأن مدة اجتماعه بالمحبوب سنتان ثم بعد السنتين ظهر في وجهه الشعر ولم يصلح لأن يكون محبوبا يواصله على أن يكون بان بمعنى ظهر.

وأما المعنى المقصود من البيت فهو لفظ افسنتبين وبيان استخراجه من البيت مبني على كون بان بمعنى انفصل من البينونة والمعنى: انفصل حرف اللام الذي في كلمة العذار من لفظة ألف وإذا انفصل حرف اللام من لفظ ألف وطرح منه بقي أف والعامين بمعنى سنتين فإذا وصل لفظ سنتين بأف وتم وصاله واتصاله به حصل افستين.

وهذا البيت من ألطف الألغاز وأدقها كما أن انتقال حضرة مولانا إلى المراد منه في طرفة من أعظم الأمارات الدالة على كماله في العلم الظاهر والباطن نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية.

ومن خوارقه قدس سره: أن العلامة الفقيه السيد ابن عابدين الدمشقي قدس الله روحه صاحب حاشية الدر المختار وتنقيح الحامدية وحاشية شرح المنار للعلائي في الأصول وغيرها من التآليف التي انتفعت بها الأمة المحمدية شكر الله سعيه كان من أخص مريدي حضرة مولانا خالد قدس سره.

وكان يقرأ عليه علم الكلام وفي أثناء تلك القراءة والاستفادة رأى في منامه أن الخليفة الثالث ذا النورين عثمان بن عفان قد توفي وصلي عليه في الجامع الأموي

ولما أصبح وتوجه للقراءة على حضرة الشيخ قدس سره قص عليه الرؤيا فتبسم حضرة الشيخ وقال له: تفسير رؤياك أني أموت قريبا وأنت تصلي علي في الجامع الأموي لأني من أولاد عثمان ﷺ وبعد أيام توفي حضرة الشيخ قدس سره بالطاعون شهيدا وصلى عليه السيد ابن عابدين في الجامع الأموي كما ذكر قدس سره.

ومن خوارقه قدس سره: أنه كان يحسن جميع الألسنة واللغات ويتكلم بكل لغة كأهلها كما شوهد ذلك منه وهو من العجائب حيث نشأ في السليمانية ولم يتعلم فيها سوى الفارسية والكردية وأما العربية فتعلمها بقوة العلم والهندية بسفره إلى الهند وأما باقي اللغات فما هي إلا بالإلهام.

ومنها: ما ذكره العالم الفاضل العامل والولي الكامل الشيخ محمد حافظ الأرفلي قدس سره قال: كنت في الشام في خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وكان عيال الشيخ في بغداد لأنه قدس سره لما سافر إلى الشام بقي أهل بيته في بغداد ثم كتب واستجلبهم ولما خرجوا من بغداد ووصلوا إلى أرفه قال حضرة الشيخ قدس سره: يا حافظ قد نزل أهلنا الآن في بيتكم في أرفه ومات ولدي شهاب الدين قال الشيخ حافظ قدس سره: فأرخت ذلك الوقت ثم لما رجعت إلى أرفه سألت عن ذلك فأخبروني بوفق ما أخبر حضرة الشيخ قدس سره وما أرخته.

ومن خوارقه قدس سره العلمية: أن العالم الفاضل الشيخ علي السويدي البغدادي ﷺ كان من أكابر المحدثين في بغداد وكانت له اليد الطولى في الحديث متنا وسندا فأتى إلى حضرة مولانا خالد قدس سره يمتحنه في الحديث ولما دخل عليه صافحه وقرأ حديث الأولية وهما واقفان ويد أحدهما بيد الآخر وبعد تمام الحديث الأولي النبوي قرأ حضرة الشيخ قدس سره أيضا حديثا أوليا ثم جلسا وقرأ الشيخ علي السويدي ثلاثين حديثا من الكتب الستة وقلب أسانيدها امتحانا وبعد فراغه شرع حضرة الشيخ قدس سره وقرأ

الأحاديث المذكورة وذكر أسانيدها الأصلية على وجه الصحة فانكب الشيخ علي السويدي على يد حضرة الشيخ قدس سره واستغفر الله تعالى مما خطر في قلبه من الامتحان وطلب العفو من حضرة الشيخ قدس سره.

ولما خرج علي السويدي قال: هذا من أكابر أولياء الله تعالى قد جمع العلوم الظاهرية والباطنية وهو بحر لا ساحل له وأمثاله بالنسبة إليه كالقطرة بالنسبة إلى البحر فهلموا أيها العلماء للاستفادة من علومه الربانية وأنفاسه القدسية هذا.

وكان حضرة مولانا خالد قدس سره في غاية المهابة بحيث لا يستطيع أحد أن يدقق النظر إلى وجهه الشريف وفي غاية الاتباع للسنة النبوية في أكله وشربه ونومه ولبسه وأفعاله وحركاته وسكناته وأقواله وقعوده وقيامه.

ولم يشاهد منه أحد من الملازمين لخدمته ترك سنة ولا مندوب حتى إن بعض أهل العلم من ذوي الورع لازمه سنة كاملة ودقق النظر إلى دخوله في المسجد وخروجه عنه فرآه كلما دخل قدم اليمنى وكلما خرج قدم اليسرى في الخروج ولم يتخلف عن ذلك أصلا فقال: هذا هو الحري بالولاية الكبرى لأنه أمين على سنن رسول الله ﷺ ثم طلب الإنابة على حضرة الشيخ قدس سره فسلك وحصل له ما حصل من المنازل.

ومن آثار مهابته وكرامته قدس سره أنه كان جالسا في زاوية بغداد وحوله خلفاؤه العلماء الأعلام فقال قدس سره: أتتنا ظلمة وسكت فاختار الخلفاء من ذلك القول وبعد نحو نصف ساعة إذ جاء عالم الشيعة وكبيرهم موسى النجفي ومعه نحو عشرة علماء من الشيعة فوقفوا مقدار خمس دقائق وهم يرتعشون.

ثم أشار حضرة الشيخ قدس سره بإصبعه إليهم بالقعود فقعدوا وأطرقوا رؤوسهم مع الرعشة ولم يتكلم أحد منهم بكلمة واحدة والشيخ قدس سره معرض بوجهه عنهم ينظر إلى دجلة لأن زاويته واقعة على شاطئها وقعد مقدار عشرة دقائق ثم قام ودخل المسجد وشرع يصلي النوافل فخرجوا مدهوشين قائلين: إن في هذا العالم سرا عظيما لا نعلمه.

ومن خوارقه قدس سره أنه لما خرج من بغداد متوجها إلى الشام وشيعه جدي أشار إلى قرب المدة بين موتيهما وقد وقع موت جدي قدس الله تعالى روحه بعد موت حضرة مولانا خالد قدس سره بثلاثة أشهر.

ولما وصل خبر وفاة حضرة الشيخ قدس سره إلى بغداد اضطربت الأهالي وكأن القيامة قد قامت وشرع الخلفاء والعلماء وسائر المشائخ وأهل العلم والطرائق وأكابر الناس وأصاغرهم في الصلاة عليه خارج البلدة أفواجا أفواجا وكذا في جميع بلاد العراق.

وكان جدي طاب ثراه مريضا مرضا شديدا فلم يخبروه بوفاة حضرة مولانا خالد قدس سره خوفا من أن تزهق روحه من الحزن عليه ومات في ذلك المرض أسبل الله تعالى عليه سحائب لطفه وكرمه وغفرانه ولحق بحضرة الشيخ قدس سره.

حشرنا الله تعالى مع جميع الإخوان في زمرته تحت لواء خاتم النبيين سيدنا محمد سيد ولد عدنان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه ذوي الإيقان هذا.

وكرامات حضرة مولانا خالد قدس سره لا تفي بها هذه الرسالة وفي هذا القدر كفاية لمن وفقه الله تعالى وأحسن حاله.

﴿العقد الثاني﴾

في بيان بعض خلفائه الأولياء العظام مع بيان بعض العلماء الأعلام الذين دخلوا في هذه الطريقة العلية الخالدية ولم يتخلفوا بل صاروا كسائر المريدين.

اعلم أن أول خليفة في بغداد لحضرة مولانا خالد قدس سره عمي الحبر العلامة والنحرير الفهامة جامع المنقول والمعقول حاوي الفروع والأصول زمخشري زمانه وحريري وقته وأوانه الفصيح البليغ الذي هو كأحد فصحاء العرب العرباء والأديب الذي فاق المتأخرين والقدماء الشاعر المفلق في اللغات الثلاث: العربية والتركية والفارسية.

والولي النبوي المرشد الكامل العارف بالله والمتوجه بكله إلى مولاه صاحب النفاس القدسية مولانا السيد عبيد الله الحيدري النقشبندي الخالدي مفتي الحنفية بمدينة السلام بغداد البغدادي قدس الله تعالى سره وأفاض من بركات علومه الشريفة علينا وعلى الإخوان من المقيم والبادي.

فإنه لما ورد حضرة مولانا خالد قدس الله سره أوّلا إلى بغداد تشرف بخدمته وانتسب إلى طريقته وتحمل مع حضرة الشيخ المشاق في الحضر والسفر ولازم خدمته وقرأ عليه حتى إنه ترك الأهل والوطن وذهب مع حضرة الشيخ قدس سره إلى السليمانية وإلى دمشق الشام وسلك السلوك التام وهجر المآكل والملابس والمنام وأمره حضرة الشيخ قدس سره بحمل الماء على ظهره وتسبيله في أسواق بغداد وأزقتها فامتثل أمره العالي وفعل ذلك مدة عشرين يوما.

ثم أمره ببيع الماء من دون تسبيل ففعل ذلك عشرة أيام واستكمل شهرا في حمل الماء على ظهره في أسواق بغداد وأزقتها مع كونه أجل علماء بغداد وأكبرهم قدرا وعلما وشرفا ثم خلفه حضرة الشيخ قدس سره خلافة مطلقة وفوض أمر الإرشاد إليه في بغداد وأكثر خلفاء بغداد سلكوا أوّلا على يديه ورباهم ثم خلفهم حضرة الشيخ قدس سره كما سيأتي إن شاء الله تعالى بيان ذلك في تعدادهم.

وأما أول الخلفاء أوليةً حقيقية فهو الولي الكامل المرشد الشيخ عثمان الكردي الطويلي قدس سره فإنه أول خليفة تخلف حين قدم حضرة الشيخ قدس سره من الهند هذا ومناقب عمنا المشار إليه قدس سره وكراماته وآدابه ومكارم أخلاقه وكرمه وحلمه كثيرة لا يسعها هذا المختصر.

وقد أخبر حضرة الشيخ قدس سره بوصول عمي المشار إليه إلى غاية درجة الفناء والبقاء حتى إنه قدس سره قال: أمثال السيد عبيد الله والسيد عبد الغفور وموسى الجبوري ومحمد الجديد لا يوجد إلا في حلقة حضرة شاه نقشبند قدس سره وله من الخوارق ما لا يسعه هذا المختصر وفي هذا القدر كفاية.

ومن خلفائه العظام: العالم الفقيه الولي المرشد الكامل العارف بالله والمستغرق في حب مولاه صاحب الأنفاس القدسية والمعارف النسية مربي السالكين ومفيد الواصلين شيخنا السيد عبد الغفور الخالدي المشاهدي البغدادي قدس الله تعالى سره فإنه سلك أولا على يدي عمي المشار إليه قدس سره وربا أحسن التربية ثم خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد في بغداد. ٢

ولهذا السيد النبوي كرامات وخوارق كثيرة: منها أني كنت حاضرا يوما في ختمة الخواجكاني وكان معي العالم الصالح عبد الرحمن خطيب الزاوية الخالدية فلما فرغ السيد قدس سره من الختم وشرع في الدعاء وعد السلسلة العلية النقشبندية جهرا ختمها باسم حضرة مولانا خالد قدس سره

ثم قال: وإلى حضرة شيخي ومرشدي الولي العارف بالله مولانا السيد عبيد الله الحيدري الخالدي قدس سره فانكب عبد الرحمن الخطيب على قدميه من غير شعور ثم خرجنا من الختم الخواجكاني وسألت الخطيب عن سبب ذلك الانكباب على قدمي السيد قدس سره في أثناء الدعاء

فقال الخطيب: قد خطر في بالي أن السيد إنما سلك أولا على يد السيد عبيد الله الحيدري فلأي سبب لا يذكر اسمه في السلسلة ولا أشاهد منه ذلك فما سمعت ذكره اعترتني حالة غفلت بها عن نفسي وقبلت قدميه من غير شعور.

ومنها: أني كنت واقفا يوما على سطح الزاوية فأتى السيد قدس سره قاصدا الصعود إلى السطح فقلت في نفسي: إني لا أصعده فهل يقدر أن يصعد بنفسه حيث كان شيخا كبيرا معمرا يتكلف في الصعود فرأيته صعد بسرعة كأنه ابن خمسة عشر سنة.

ثم قال: يا إبراهيم أتزعم أني لا أستطيع الصعود بنفسي فوقعت على قدميه ومسك رأسي وكان السيد المشار إليه في حالة الاستغراق حتى كان يسأل عن اسم أخيه السيد إبراهيم الخالدي طاب ثراه وعن اسم زوجته.

ومن عجيب ما وقع له مع زوجته أن زوجته اخت الشيخ الولي المرشد الشيخ محمد الجديد الخالدي قدس سره طلبت يوما بعض الحلي والألبسة الفاخرة من الجيران ولبستها ودخلت على السيد قدس سره.

وقالت له: يا أيها السيد أطلب منك الدعاء فسجد السيد على الأرض ونادى بأعلى صوته زوجته: يا فلانة تعالي وأخرجي هذه الإمرأة من عندي وهي تكرر عليه السؤال.

ثم ضحكت وقالت له: أنا زوجتك فرفع رأسه وقال لها: أخذ الله تعالى عقلك ثم بعد أيام جنت وقيدوها بالحديد وبقيت مجنونة بعد وفاة السيد قدس سره وماتت مجنونة فنستعيذ بالله من أدعية الأولياء فإنها سهام قاتلة فقد حكي أن بعض الظلمة تعدى على بعض أرباب القلوب فأنشد ذلك البعض:

ألا قولوا لشخص قد تقوى على ضعفي ولم يخش رقيبه

خبئت له سهاما في الليالي وأرجو أن تكون له مصيبة

كأنه أشار إلى الدعاء عليه في الليالي الذي هو كالسهام القاتلة ولما دعا عليه ليلا أصبح بيت ذلك الظالم منهدما وهو وأهله وماله تحت التراب.

فتوق يا أخي من سهام أدعية أرباب القلوب حفظنا الله تعالى وسائر الإخوان من سوء الظن بالرجال الكبار الأعيان.

هذا وحضرة مولانا خالد قدس سره كان في غاية المحبة مع السيد المشار إليه قدس سره وقد خرج يوما من المصلى ورأى السيد واقفا فمسك يده وقبلها فصاح السيد صيحة عظيمة كأنها صاعقة.

فقال حضرة مولانا خالد قدس سره: لا أخلي سبيلك حتى تعاهدني على أن تدخلني يوم القيامة تحت لواء جدك خاتم النبيين ﷺ فسقط السيد على الأرض وأغمي عليه فخلى حضرة مولانا الشيخ قدس سره سبيله ودخل في محله ولم يفق السيد إلا بعد ثلاث ساعات.

ومآثر هذا السيد النبوي والولي الكامل الخالدي كثيرة وفي هذا القدر كفاية وإني والحمد لله قد لازمت خدمته وتشرفت بأنظاره وكنت ملازما لختمة الخواجگاني وتوجهه وهو شيخي وسندي كما تشرفت بالعالم الفاضل الولي الكامل المرشد شيخنا السيد أحمد الأكربوزي في بغداد قدس سره وغيره من الخلفاء الكرام.

وقد حضرت ختم حضرة مولانا ومرشدنا الأكبر قطب العارفين مولانا خالد قدس سره وأنا صغير مريض أحضرني عمي في ختمه الشريف وأجلسني في جنبه وفزت بدعائه وأنظاره الإكسيرية وشفيت من مرضي والحمد لله على ذلك.

ومن بعض ما فزت به بعد وفاته قدس سره أن العالم الأديب المشهور بالآلوسي عفا الله تعالى عنه لما عزله محمد نجيب پاشا والي بغداد عن الإفتاء ألف رسالة في قدح خلفاء حضرة مولانا خالد قدس سره متعرضا بالطريقة العلية الخالدية حيث إن الوزير المشار

إليه كان من المنتسبين إلى أعتاب حضرة مولانا خالد قدس سره وهدم الزاوية الخالدية في بغداد وأنشأ بنيانها ثانيا على أحسن وجه فتصديت في ذلك الأثناء للرد عليه وألفت رسالة عجيبة في رده استحسنها الخلفاء والعلماء غاية الاستحسان.

ثم رأيت حضرة مولانا خالد قدس سره في المنام والشيخ عبد الفتاح الخالدي خليفته واقف قريبا منه فأتيت وقبلت قدميه ووضع يده الشريفة على رأسي وظهري وقال: نعم ما فعلت يا إبراهيم ولما أصبحت قصصت الرؤيا على إخواننا في الزاوية وكل منهم هنأني بما رأيت ولله تعالى الحمد.

وكان الآلوسي إنما ألف تلك الرسالة لسوء ظنه بأن الخلفاء الخالديين أشاروا إلى الوزير المذكور بعزله وهو من بعض الظن ومن العجيب أن الآلوسي مع طلاقة لسانه مرض بعد عوده من الآستانه وأمسك لسانه أياما ثم مات عفا الله تعالى عنه.

ومنهم: الولي المرشد الكامل والعالم الفقيه الصوفي ذو الشمائل العارف بالله صاحب العلوم الربانية والأنفاس الأنسية القدسية شيخنا الشيخ محمد الملقب بالجديد بلسان حضرة مولانا خالد قدس الله تعالى سره السديد.

كان من أعظم الخلفاء وأكبر الفقهاء المشهور في الفقه بأبي يوسف الثاني، صاحب التحقيقات في مشكلات المعاني، وكان يرشد ويدرس الفقه والحديث والتفسير وكتب التصوف في الزاوية الخالدية في بغداد وبيته ملاصق بها ولا يخرج إلى بيته من الزاوية إلا بعد صلاة العشاء وتأتيه الفقهاء أفواجا أفواجا للقراءة عليه والاسترشاد به.

سلك أوّلا على يد عمي المشار إليه سابقا قدس سره وقرأ عليه ورباه أحسن التربية سلوكاً وعلما ثم خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره خلافة مطلقة وجعله قائما مقامه في الزاوية البغدادية بعد عمي وأمر جميع الخلفاء كالسيد عبد الغفور وموسى الجبوري وغيرهما من خلفاء العراق بأن يكونوا في طاعته ولا يعدلوا عن أمره وكانوا يعدونه بمنزلة حضرة

مولانا خالد قدس سره حتى إن السيد عبد الغفور الخليفة المطلق المأذون له بالإرشاد مع الشيخ محمد الجديد في زاوية واحدة من قبل حضرة مولانا خالد قدس سره كان بيته في الجانب الغربي من بغداد والزاوية في الجانب الشرقي منها وفي كل يوم يأتي إلى الزاوية قبيل الفجر ويخرج منها بعد صلاة العشاء إلى بيته فإذا أراد الذهاب إلى بيته استأذن من الشيخ محمد الجديد بقوله: يا شيخي هل أذهب إلى بيتي أو لا، فإن أذن له ذهب وإلا بقي تلك الليلة في الزاوية.

وكان كلاهما يرشدان في الزاوية ويتوجهان في حلقة واحدة إلا أن الشيخ محمد الجديد هو الذي يقرأ الختم الخواجكاني ثم يشرعان يوم الجمعة ويوم الثلثاء يتوجهان للمريدين فيبتدئ الشيخ محمد الجديد من جهة اليمين والسيد عبد الغفور من جهة الشمال إلى تمام الحلقة.

وعند تلاقيهما كان الشيخ محمد الجديد في الأكثر يطلب التوجه من السيد قدس سره وفي بعض الأحيان يتوجه الشيخ محمد الجديد للسيد قدس سرهما ويقبل كل منهما يد الآخر ويعظم بعضهم بعضا.

وكان الشيخ محمد الجديد في غاية التعظيم للسيد والسيد في غاية الانقياد لأمره وكل منهما جالس في حجرة مستقلة في الزاوية إلا أن الشيخ محمد الجديد قدس سره كان يجلس في الحجرة التي كان يجلس فيها حضرة مولانا خالد قدس الله تعالى سره.

ومن غريب الاتفاق أن أحد الناس التمس يوما من حضرة السيد عبد الغفور قدس سره أن يكتب تذكرة إلى داود پاشا والي بغداد من خصوص مصلحة له يطلب قضائها، وكان السيد قدس سره قد وقف نفسه في قضاء حوائج المسلمين إلا أنه خوفا من الشيخ محمد الجديد قدس سره لا يتظاهر في الالتماس من الحكام للناس فكتب خفية تذكرة إلى الوزير المشار إليه فقضى الوزير تلك الحاجة لذلك الرجل كرامة للسيد وبعد أيام سمع

الشيخ محمد الجديد قدس سره تلك القضية فأتى إلى حجرة السيد وغضب عليه وقال له: كيف تكتب إلى الحكام وكيف تفعل من غير أن تخبرني بذلك والسيد يبكي ويقبل يده ويطلب العفو ويقول: توبة توبة يا شيخي.

وخرج الشيخ محمد الجديد قدس سره من حجرة السيد وعليه أثر الجلال ثم بقي السيد سبعة أيام في الزاوية ولم يذهب إلى بيته لأنه لخوفه من الشيخ محمد الجديد لم يتوجه معه سبعة أيام ولم يستطع أن يستأذن منه الذهاب إلى بيته.

وفي اليوم الثامن أتى الشيخ محمد الجديد قدس سره إلى حجرة السيد فاستقبله السيد وقبل كل منهما يد الآخر وتعانقا وبكيا بكاء عظيما بحيث بكى جميع من في الزاوية من الخلفاء والمريدين لبكائهما وانجذب أكثر المريدين ثم أذن الشيخ محمد الجديد للسيد قدس سرهما بالذهاب إلى بيته تلك الليلة. هذا.

وكان غالب أحوال الشيخ محمد الجديد قدس سره الجلال وغالب أحوال السيد قدس سره الجمال. وكرامات الشيخ محمد الجديد أكثر من أن تحصى وكان كثير الاتباع لآداب حضرة مولانا خالد قدس سره.

وكان الشيخ محمد الجديد قدس سره يمنع دخول المريدين بعضهم في حجرة بعض ويأمر كلا منهم باشتغال الذكر وحده ولا زال يراقبهم ويأمرهم بطلب العلوم الشرعية وجعل لهم وقتا مخصوصا لمذاكرة الفقه والعقائد والتصوف وسائر الأوقات بعد أداء الفرائض للاشتغال بالذكر.

وكان يأمر الخلفاء ويقول: لا تخلفوا إلا العلماء كما كان دأب شيخنا حضرة مولانا خالد قدس سره لا يخلف إلا العلماء الأعلام.

وكان الشيخ محمد الجديد قدس سره كثير المحبة معي، وكان يأمرني بتحصيل العلم ويقول: عليك بالعلم أوّلا ثم السلوك وقد فزت بدعائه وتشرفت بخدمته ولله الحمد لأني

كنت في الزاوية الخالدية منذ بلغت ثلاث عشر سنة أطلب العلم فيها على مشائخها وأشتغل بلوازم الطريقة العلية الخالدية إلى أن بلغت حد الأربعين وما كنت أخرج منها إلا وقت النوم أذهب إلى بيت والدي طاب ثراه.

وكنت في بعض الأعوام أسترخص من والدي ومن المشايخ السفر إلى أربيل وجبال الأكراد للقراءة على فحول العلماء الأعلام والله تعالى هو الموفق.

٣٣ ومنهم: العالم العامل الفقيه الولي الصوفي المرشد الكامل العارف بالله صاحب الكرامات والشمائل ذو الأنفاس القدسية والبركات الأنسية شيخنا الشيخ موسى الجبوري البغدادي قدس سره فإنه كان من الأجلة الذي شهد بولايته الخاص والعام وانتصب للإرشاد وتدريس العلوم الدينية والوعظ بين الأنام وكانت تجتمع في وعظه الخلائق كالإمام ابن الجوزي فسمع بكاء الناس في وعظه وعَوِيلهم[1] برفع الأصوات وترى الحاضرين كأنهم أموات.

سلك أوّلا على يدي عمي المشار إليه قدس سره وقرأ عليه فأحسن تربيته سلوكا وعلما ثم خلفه حضرة مولانا قدس سره خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد في الجانب الغربي من بغداد في زاوية مخصوصة ومع ذلك كان أيضا لا يتخلف عن أمر الشيخ محمد الجديد.

وكان يعبر في الأسبوع يوما إلى الزاوية الخالدية التي في الجانب الشرقي مركز السيد عبد الغفور والشيخ محمد الجديد قدس سرهما الواقعة على شاطئ نهر دجلة بقفة ولا يمشي على الجسر لما فيه من بعض السفن المغصوبة من بعض الناس ورعا فإذا وصل إلى شاطئ دجلة خرج السيد عبد الغفور والشيخ محمد الجديد قدس سرهما وجميع الخلفاء والمريدين من باب الزاوية الواقع في جهة شاطئ دجلة لاستقباله وتعظيمه.

(١) العويل: رفع الصوت بالبكاء

وله كرامات كثيرة منها: أنه أخبر بالطاعون الذي حدث في بغداد وأفتى أهلها قبل وقوعه بأشهر وتوفى هو والشيخ محمد الجديد قدس سرهما فيه وبقي بعدهما السيد عبد الغفور قدس سره واستقل في الزاوية بالإرشاد.

وللسيد المشار إليه كثير من الخلفاء كالعالم العامل الورع التقي الشيخ عبد الجبار الحنبلي التجدي المخلف في البصرة والعابد الزاهد الفقيه الشيخ علي العماداني المخلف في عمان والعالم الصالح التقي الشيخ داود البغدادي المخلف في بغداد.

والعالم الصالح عبد الرحمن خطيب التكية الخالدية، والشيخ محمد سعيد الأربلي وغيرهم إلا أن الخليفة الذي قام مقامه في الزاوية أخوه السيد الشيخ إبراهيم المشاهدي طاب ثراه مريد حضرة مولانا خالد قدس سره وهو أهل لذلك لكونه صاحب أنفاس أنسية وأخلاق مصطفوية مع فقاهة في الدين وتربية للمريدين.

ثم توفى السيد إبراهيم المذكور وحلب من في الزاوية من أهل الطريقة والعلم المرشد الكامل والفقيه العامل الشيخ عبد الفتاح العقري[1] خليفة حضرة مولانا خالد قدس سره من العقر وجلس في الزاوية وشرع في الإرشاد وأذن للشيخ داود بقراءة الختم الخواجگاني ثم أذن له بالتوجه وكالة عنه وبقي بعده إلى الآن في الزاوية.

ومنهم الولي الكامل العارف بالله والمرشد المتوجه بكله إلى مولاه العالم العامل الفاضل صاحب الكرامات والشمائل شيخنا الشيخ إسماعيل قدس سره وهذا الولي هو القائم مقام حضرة مولانا خالد قدس سره في دمشق الشام والوصي على جميع أموره وأولاده وأهل بيته وعلى التصدق بثُلث ما ترك على فقراء الأنام.

وقد لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره خمسة عشر سنة في الحضر والسفر، وعن أمره لم يتأخر. وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فسلك سبيل السداد وكان حضرة

(١) بفتح العين المهملة والقاف وفي آخرها الراء

مولانا خالد قدس سره يقول في مرضه: إني لم أمت حيث تركت فيكم الشيخ إسماعيل. وأمر قدس سره خلفائه ومريديه بأن لا يتخلفوا عن أمر الشيخ إسماعيل ورأيه وفي أمور الطريقة العلية وغيرها.

وقال قدس سره: عليكم بالاتحاد والاتفاق، وترك الوجود والنفاق، واعملوا عملا تقر عيناي به وبكم.

وقد عاش الشيخ إسماعيل قدس سره بعد شيخنا حضرة مولانا خالد قدس سره أربعة وعشرين يوما مات حزنا على حضرة الشيخ قدس سره وجعل بعده الوصي العالم الولي المرشد الشيخ عبد الله الهراتي قدس سره وكان الشيخ عبد الله إذ ذاك في السليمانية فكتب إليه كتابا.

ولما وصل إليه قبله وتوجه إلى الشام وقام مقام الشيخ إسماعيل في خدمة حرم حضرة مولانا خالد قدس سره وفي الإرشاد وسائر الأمور وأحسن الخدمة ونعم ما خلف بعده وصيا وذلك بمقتضى حضرة مولانا خالد قدس سره فإنه جعل الوصي بعده الشيخ إسماعيل ثم الشيخ عبد الله ثم الشيخ عبد الفتاح.

ومنهم: العالم العامل والولي المرشد الكامل صاحب الأنفاس القدسية والمعاني الأنسية شيخنا الشيخ عبد الله الهراتي المشار إليه قدس الله تعالى سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره حضرا وسفرا ولم يتخلف عن أمره وأدى حق السلوك والخدمة واستجلب رضاء حضرة مولانا.

وكان من أخص خدامه في حياته وبعد مماته قام بخدمة الحرم المحترم طول عمره وكان قد اختار مقام التجريد ولم يتزوج على قدم الغوث الأعظم حضرة شاه عبد الله الدهلوي قدس سره فإنه لم يتزوج إذ كان على قدم رسول الله عيسى بن مريم ﷺ في مقام التجرد كما أن حضرة مولانا خالد قدس سره كان على قدم خاتم النبيين وسيد المرسلين نبينا

وسيدنا حبيب رب العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وصحبه أضعاف الأعداد الغير المتناهية الأضعاف فإن كل ولي على قدم نبي على ما ذكره ساداتنا الصوفية أفاض الله تعالى علي وعلى سائر الإخوان من بركاتهم القدسية.

ولما سافر حضرة مولانا خالد قدس سره إلى الهند ومر ببلدة هرات لقي الشيخ عبد الله الهراتي فيها فقال له: إلى أين تذهب فقال حضرة مولانا خالد قدس سره: إني ذاهب إلى سلطان الأولياء شاه عبد الله الدهلوي لإصلاح حالي.

فقال الشيخ عبد الله الهراتي: وأنا معك فأجابه حضرة مولانا خالد بقوله: انتظر رجوعي فقال الشيخ عبد الله الهراتي: إني ذاهب إلى العراق وأنتظرك هناك فجاء إلى بلد الموصل وقرأ بعض العلوم فلما سمع رجوع حضرة مولانا خالد قدس سره أتى إلى السليمانية ولازم خدمته وذهب معه إلى بغداد والشام وسلك أحسن السلوك وتخلف خلافة مطلقة.

وبعد وفاة حضرة مولانا خالد قدس سره بمدة زمان توجه حرمه مع ولده الشيخ نجم الدين طاب ثراه إلى بغداد وتوجه الشيخ عبد الله معهم بخدمتهم وأقاموا مدة في بغداد ثم توجهوا إلى أربيل ثم عادوا إلى الشام وهو في خدمتهم أينما كانوا بمنزلة العبد المملوك وإني ولله الحمد قد تشرفت وفزت بدعاء الشيخ عبد الله الهراتي قدس سره في بغداد وأربيل.

وكان حضرة مولانا خالد قدس سره في غاية المحبة له وهو لا يفارقه إلا وقت النوم وهو القائم بتقديم فعليه وكان لهذا الولي من الأخلاق الحميدة والكرامات ما يحير العقول.

ومنهم: الولي المرشد الفقيه العابد والورع التقي الناسك الزاهد صاحب الهمم العلية والأخلاق المرضية شيخنا الشيخ عبد الفتاح العقري قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة

مولانا خالد قدس سره في حضره وسفره وتحمل المشاق الكلية وكان حضرة مولانا خالد قدس سره يرسله إلى خلفاء البلاد ماشيا على قدميه وقد أرسله إلى الآستانه العلية مرتين إلى عبد الوهاب السوسي الذي كان خليفة في الآستانة فذهب الشيخ عبد الفتاح من بغداد إلى الآستانه ماشيا على قدميه لأن حضرة مولانا خالد قدس سره لم يأذن له بالركوب.

وأرسله أيضا إلى كثير من البلاد ماشيا وكانت رياضته المشي إلى البلاد على قدميه وهو بهممه العلية قد تحمل هذه المشاق ونال بها ما نال أهل الوفاق وتخلف خلافة مطلقة وكان في امتثال أمر الشيخ عبد الله الهراتي كامتثاله لأوامر حضرة مولانا خالد قدس سره.

ولما توفى الشيخ عبد الله الهراتي قام الشيخ عبد الفتاح وصيا مقامه وتصدى لخدمة الحرم وأولاد حضرة مولانا قدس سره وفي مصالحهم وأحسن الخدمة وله من مكارم الأخلاق والأنفاس الأنسية ما لا يحصى. .

ومنهم: الحبر العلامة والولي الفهامة المرشد الكامل صاحب الأخلاق المصطفوية والشمائل المرضية الفاضل الذي لا يبارى والهمام الذي لا يجارى شيخنا الشيخ السيد عبد الله الگيلاني نسبا الشمزيني الهكاري قدس الله تعالى سره فإنه أتى إلى بغداد وسلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره أحسن السلوك وجاهد في الله وتوجه بكله إلى مولاه حتى فاز بالفتوحات الربانية والأسرار القدسية وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وإفادة العلم للعباد.

ثم رجع إلى وطنه بأمر حضرة مولانا قدس سره وشرع في الإرشاد وانتفع به الناس في تلك البلاد.

وله من الخوارق والكرامات الظاهرة ما شهد به الخاص والعام أفاض الله تعالى علي وعلى سائر الإخوان من بركات أنفاسه أحسن الأنعام.

ومنهم: مركز دائرة الإرشاد الراقي في درجات السداد الولي المرشد الكامل الأحوال والهمام المعدود من أكابر الرجال صاحب الكرامات الظاهرة والأنفاس القدسية الزاهرة شيخنا الشيخ عثمان الكردي الطويلي قدس سره وهو أول خليفة خلفه حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بنظره وأنفاسه القدسية ووصل إلى مقام الفناء وحاز الأسرار الربانية.

وله كرامات كثيرة باهرة وخوارق عجيبة ظاهرة شهد بولايته الخاص والعام واشتهر بين الأنام سلك على يده كثير من العلماء الأعلام وأكابر أهل الفضل والتقوى من ذوي الاحترام وقد أسلم كثير من اليهود والنصارى على يده بالنظر والالتفات وسلكوا في زاويته ونالوا المقامات.

وغالب حال هذا الولي السكر والجلال وعدم الصحو إلا في نادر من الحال. وقد تشرفت بقدومه إلى بغداد مدينة السلام لزيارة الشيخ نجم الدين نجل حضرة مولانا خالد قدس سره حين مجيئه إلى بغداد لصلة الأرحام.

ومنهم: العالم العامل الفاضل والولي المرشد الكامل صاحب الأنفاس القدسية والإلهامات الربانية مربي السالكين ومهذب الواصلين جار الله والمتوجه بكله إلى مولاه شيخنا الشيخ عبد الله الأرزنجاني المكي قدس سره.

وهذا الولي قد أعرض عن الدنيا وما فيها لعلمه بأنها على شفا جرف هار فلم يزل من المستغفرين بالأسحار ترك الأوطان والاحترام واختار التذلل في المسجد الحرام وسلك على يده حضرة مولانا خالد قدس سره ورباه أحسن التربية ولازم خدمته ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد.

وكان قدس سره من أكابر الخلفاء والأولياء وله مقام الصحو والبقاء سلك على يده كثير من الأعلام واشتهر بالولاية بين الأنام وكان حضرة مولانا خالد قدس سره من الملتفتين إليه بالتوجه التام عليه.

وكان قدس سره كثير المودة له حتى إنه قدس سره في بعض حاجاته قال له: إني أتيت هذه المرة لأجلك يا عبد الله فانكب على قدميه. وكان بين الشيخ عبد الله المكي المشار إليه وبين السيد عبد الغفور البغدادي قدس سرهما كثير من المكاتبات الأنسية والمخاطبات الباطنية.

ومنهم: الولي النحرير العلامة والبحر الفهامة صاحب الأنفاس القدسية والنفحات الأنسية العارف بالله شيخنا الشيخ إسماعيل الشيرواني قدس سره

فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره في السليمانية وسلك على يده أحسن السلوك، ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ونشر العلوم فانتفع به الناس طريقة وعلما. وله خوارق عجيبة وهو من أجلّ الخلفاء.

ومنهم: العالم الفاضل العامل والولي المرشد الكامل ذو الأنفاس القدسية والمعاني الأنسية شيخنا الشيخ أحمد الأكربوزي قدس سره

وهذا الفاضل قد لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وسلك على يده ورباه وأحسن تربيته ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وأقام في بغداد مدة طويلة وقرأ على عمي الولي العلامة السيد عبيد الله الحيدري قدس سره. وإني قد تشرفت بخدمته وفزت بأنظاره ودعائه المستجاب.

وكان كثير الالتفات إلي في الخطاب وكانت له حجرة في زاوية بغداد بمعية السيد عبد الغفور والشيخ محمد الجديد قدس سرهما يرشد معهما ويدرس العلم ثم تزوج في بغداد ثم رحل إلى بلاد الروم وأقام في إزمير وأحسن الإرشاد وكانت له الهمم العلية والأنفاس النسية.

وله مقام التمكين والوصول إلى عين اليقين وكان من المقربين في خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره ومن الفائزين بحسن أنظاره الإكسيرية. وله كثير من الخلفاء والمريدين وهم من أكابر الخلفاء.

ومنهم: العالم الفاضل العامل والولي المرشد الكامل ذو الأنفاس العلية والمعاني الأنسية العقل الحادي عشر فهامة البشر شيخنا الشيخ محمد حافظ الأرفلي قدس سره.

فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره في السليمانية وبغداد والشام وأحسن الخدمة على وجه التمام وسلك على يده ورباه وأحسن تربيته ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وخصه بأن لا يرشد غيره من خلفائه في أرفه إن مر أحد منهم بها ثم كتب إليه كتابا وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

حسبنا الله ونعم الوكيل وعلى الله توكلنا برادر طريقه ومخلص على الحقيقة حافظ محمد أفندي را بإرشاد عباد وتسليك طلاب مجاز ومأذون نموديم هركس از ياران اين تاوان بشهر عرفاء واردمي شوند به غيب خلق بر أفندي معزولية مشغول باشتد أصلا علاقة إرشاد نكنند والسلام

ختام الكلام أضعف العباد خالد نقشبندي المجددي انتهى

وأنعم عليه بتاجه وبثوب الإمام الرباني القطب المجدد للألف الثاني شيخنا الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي قدس سره.

وكان هذا الشيخ قدس سره فصيحا بليغا شاعرا مغلقا مع علمه الغزير وغالب أحواله الجلال وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم وكان كثير الإخلاص لعمي المشار إليه سابقا قدس سره بحيث ينظر إليه بالعين التي كان ينظر بها إلى حضرة مولانا خالد قدس سره وعمي يعامله معاملة الأقران كيف وهما في الطريقة أخوان.

وقد تشرفت به في بغداد وأنا صغير وفزت بدعائه الوفير. وكانت له الهمم العلية والأنفاس الأنسية وله مقام التمكين وهو لدى حضرة مولانا خالد قدس سره من المقربين وله كثير من الخلفاء والمريدين.

ومن غريب الاتفاق أن حضرة مولانا خالد قدس سره لما سافر إلى حج بيت الله الحرام قبل سفره إلى الهند مر بأرفه ونزل في مسجد خليل الرحمن وكان الشيخ محمد حافظ إذ ذاك يطلب العلم مع رجل اسمه يحي فقال حضرة مولانا خالد قدس سره ليحي المذكور: سيأتي زمان يتبعني فيه صاحبك محمد حافظ.

ثم رحل قدس سره من أرفه وبعد عوده من الهند واشتهاره سمع بذكره الشيخ محمد حافظ فرحل إلى السليمانية إليه قدس سره فلما رآه قال له: هل أخبرك صاحبك يحي بما وعدت من اتباعك لي بعد حين قال: نعم يا سيدي وانكب على قدميه وهذا من أكبر الدلائل على ولاية حضرة مولانا خالد قدس سره قبل سفره إلى الهند إلا أنه إذ ذاك لم يكن من المرشدين الكاملين.

وقد حكى الشيخ محمد حافظ قدس سره أن حضرة مولانا خالد قدس سره قال له: أي مقدار من الدراهم يكفيك كل يوم فقال الشيخ محمد حافظ: يكفيني كل يوم خمسون قرشا فقال له حضرة مولانا قدس سره: ارفع البساط الذي تجلس عليه كل يوم ترى خمسين قرشا خذها واصرفها في قضاء حوائجك فبكى محمد حافظ وقال: يا سيدي ما تبعتك للدنيا وإنما تبعتك للآخرة فازداد قبولا لدى حضرة مولانا قدس سره ولهذا الشيخ الأرفلي قدس سره مآثر عجيبة وعلوم وأحوال غريبة.

ومنهم: الفاضل العابد والمرشد الشريف الزاهد الولي النبوي شيخنا الشيخ السيد أحمد السركلوي البرزنجي قدس سره كان من الأولياء الكاملين لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره واجتهد في الخدمة وبذل جهده وسلك على يده قدس سره فأحسن تربيته ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وكان من أكابر الخلفاء المقدمين المقربين وله أحوال عجيبة لا يسعها هذا المختصر وكان حضرة مولانا قدس سره يعبر عنه بأخينا أحمد.

ومنهم: العالم الورع العابد والمرشد الولي الكامل الزاهد، صاحب الأنفاس القدسية والنفحات الأنسية، شيخنا الشيخ محمد الإمام البغدادي قدس سره كان من الورع والتقوى والزهد والعبادة على جانب عظيم لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وبذل جهده في الخدمة وسلك على يده وأحسن تربيته ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وقدمه على غيره للإمامة

ولما توفى ودفن في جوار سيد الطائفتين جنيد البغدادي قدس سره نصب محله إماما العالم العامل الصالح التقي الورع الحافظ أبو بكر البغدادي الذي كان يقرأ القرآن كأبي ﷺ وكان الشيخ محمد الإمام المشار إليه من الأولياء الكاملين من ذوي التمكين وهو لدى شيخه من الواصلين المقربين.

ومنهم: السباح في بحار التوحيد، والسياح في قفار التجريد المعرض عما سوى الله والمتوجه بكله إلى مولاه شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكردي قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره ولم ينفك عنه سافر معه إلى الهند ورجع معه إلى بغداد مرات وإلى الشام إلى أن توفي فيها وكان معه أيضا في أسفار الحجاز أينما ذهب فهو معه لا ينفك عنه أبدا خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأرشد كثيرا من العباد.

ومنهم: العالم المحقق والفاضل المدقق جامع المنقول والمعقول حاوي الفروع والأصول شيخنا الشيخ محمد القزلري الشهرزوري قدس سره لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وجهد في أداء حق الخدمة وسلك على يده وأحسن تربيته ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فشرع في إفادة علمي الظاهر والباطن وأقر بولايته الخاص والعام واشتهر بين الأنام.

ومنهم: العالم الفاضل الألمعي والحبر الكامل المرشد اللوذعي مرشد السالكين ومفيد الواصلين شيخنا الشيخ الملا مصطفى بن جلال الدين الكلعبري قدس سره فإنه أدى حق

الخدمة وسلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأفاد بالشريعة والحقيقة العباد.

ومنهم: العالم الفاضل النحرير، مالك أزمة التقرير والنحرير، جامع المنقول والمعقول حاوي الفروع والأصول، المرشد الكامل العابد الولي ابن الولي الناسك الزاهد شيخنا الشيخ عبد الله ابن الولي العلامة عبد الرحمن الكردي الجلي قدس سرهما.

فإنه أخذ الطريقة العلية الخالدية أوّلا وسلك فيها ثم سافر إلى حج بيت الله الحرام وزيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وبعد عوده خلفه شمس فلك الحقيقة وعلم الشريعة والطريقة قطب العارفين بالله شيخنا ومولانا حضرة الشيخ خالد قدس سره خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد ونشر العلم فشرع في ذلك وسلك أحسن المسالك وأفاد المريدين والطالبين بنفحاته القدسية وعلومه الأنسية وهو من أكابر الخلفاء وأفاضل العلماء.

ومنهم: العالم العامل والمرشد العارف الكامل شيخنا الشيخ محمد ناصح قدس سره.

ومنهم: المرشد الكامل والفقيه الفاضل شيخنا الشيخ عبد القادر الديملاني قدس سره فإنهما سلكا على يد حضرة مولانا خالد قدس سره وفازا بنظره العالي وحصلت لهما النفحات القدسية ثم خلفهما وأذن لهما بالإرشاد ولم ينفكا عن خدمته إلى الموت وكان قدس سره يحيل تربية كثير من المريدين عليهما في دمشق الشام.

ومنهم: العالم الفاضل الورع ذو التحقيق في العلوم والحائز لها بالمنطوق والمفهوم المعرض عما سوى الحي القيوم العابد القانع والزاهد الخاشع شيخنا الشيخ الملا عباس الكردي الكوي سنجقي قدس سره فإنه جاهد في خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بأنظاره الإكسيرية ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وإفادة العلوم فشرع في ذلك مع تحمل المشاق والكلوم.

ومنهم: العالم الفاضل الشريف، والسيد الهمام صاحب القدر المنيف السالك في الطريق المأنوس، والمنقطع عما سوى الحي القدوس، ذو العلوم والفضائل والمآثر شيخنا الشيخ السيد عبد القادر البرزنجي قدس سره.

وهذا الولي النبوي لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره ملازمة العبد لمولاه فتوجه بكله إلى مولاه وحصل له مقام الفناء وظهرت على يده الكرامات بما نال من شيخه من حسن الالتفات.

ومنهم: العالم الفاضل العامل والمرشد الهمام الكامل ذو الهمم العلية والعلوم الربانية شيخنا الشيخ هداية الله الأربيلي قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وجاهد في السلوك على يده.

ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وكان الشيخ هداية الله المشار إليه حين سلوكه من طلبة العلم فقال له حضرة مولانا خالد قدس سره بعد أن خلفه: سيأتي عليك زمان تحتاج فيه إلى تدريس العلوم النقلية والعقلية وإن لم تدرس فإنهم يخرجونك من وطنك.

فأمره بقراءة الورقة الأولى من كل كتاب معد للتدريس فقرأ ذلك على حضرة مولانا خالد قدس سره ثم أجازه بجميع العلوم النقلية والعقلية وتدريس كتبها الدقيقة

وبعد وفاة حضرة مولانا خالد قدس سره بمدة طويلة وزمان بعيد ظهر سر هذه القضية وهو أن محمد پاشا الكردي متصرف رواندز استولى بطغيانه على أربيل ونواحيها وكانت له محبة عظيمة بالعلم والعلماء.

ولما تمكن في أربيل مدة طويلة قال: إن كل من جلس في مسجد أو زاوية من أهل العلم ولم يدرس فليخرج من هذه البلدة لأني أريد العلم ولا حاجة لي بالطريقة فشرع الشيخ هداية الله المشار إليه بتدريس العلوم: منقولها ومعقولها على وجه التحقيق بحيث انكب عليه أهل العلم للاستفادة وأتوه أفواجا أفواجا لأنهم رأوا عنده من التحقيق والتدقيق ما لم يشاهدوه عند العلماء الراسخين في العلوم والتدريس فتعجب الناس من ذلك لأنه لم

يدرس مدة عمره ولم يقرأ من العلوم إلا شيأ يسيرا جدا وإنما كان اشتغاله بالإرشاد فسمع الباشا المذكور وأتى إلى خدمته وطلب الدعاء منه والعفو عنه.

وبقي الشيخ المشار إليه قدس سره يرشد ويدرس إلى أن توفي في بغداد ودفن في جنب سلطان العلماء الولي الكبير شيخنا وقدوتنا ومولانا الشيخ يحي المزوري العمادي الخالدي قدس سره.

وإني ولله الحمد قد تشرفت بخدمة الشيخ هداية الله الأربيلي قدس سره في بغداد وأربيل وفزت بأنظاره ودعائه.

ومنهم: العالم الفاضل الشريف النسيب، والعامل الحافظ التقي الأديب، الحسيب الأريب، شيخنا الشيخ السيد إسماعيل البرزنجي قدس سره

وهذا العالم النبوي كان من أخص خدام حضرة مولانا خالد قدس سره وكان ملازما له قبل سفره إلى الهند من سن التمييز إلى وفاة حضرة مولانا قدس سره بخدمه ويقرأ عليه ويكتب له الكتب لما كان له من جودة الخط وكان حضرة مولانا قدس سره في غاية المحبة له ولم يزل يعبر عنه بأخينا شيخ إسماعيل.

وكان هذا الشيخ من العلوم الفقهية والعربية والأدبية على حظ عظيم وكان مع حفظه للقرآن وبعض الكتب العقائدية والفقهية حافظا لمقامات الحريري وله شعر ونثر رائق في العربية والفارسية قرأ على حضرة مولانا خالد قدس سره منذ نشأ ولم يقرأ على غيره وخلفه خلافة مطلقة إلا أنه لم يسمع أنه أرشد أحدا.

وكان كثير الأسفار لحج بيت الله الحرام وزيارة خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام وإلى الشام لزيارة قبر حضرة مولانا خالد قدس سره، وإلى زاوية السليمانية وزاوية بغداد ثم تمكن في بغداد. وقرأت عليه الفقه وفزت بأنظاره الشريفة وصالح دعائه وتوفي في بغداد.

ومن عجيب ما شاهدت من صبره وحسن حاله وشاهده الناس أنه كان له ولدان نجيبان: أحدهما ثمان سنين والآخر سبع سنين تقريبا وكان قدس سره غائبا في السليمانية فعمل الحاج محمد نجيب پاشا والي بغداد سابقا في ليلة متفرجا عجيبا في محل الحكومة فاجتمع ألوف كثيرة من أهالي بغداد.

ثم توهم الناس المجتمعون أن الوزير المشار إليه قد عمل هذا الصنيع لغرض وهو أنه يأمر بسد باب الحكومة ومسك الناس وإدخالهم في سلك النظام وقد اتفق أن البواب لكثرة ازدحام الخلائق سد الباب فهجم الناس على الباب وفتحوها وخرجوا هاربين.

وكان مع الولدين الشريفين المذكورين خادمهما فأخرجهما في ذلك الازدحام فاختنقا معا تحت أرجل الناس عند الباب وكانت ليلة مهولة عظيمة وحملا إلى بيتهما ميتين وجمع الوزير بذلك فتأسف أسفا عظيما وحبس البواب الذي سد الباب.

وبعد نحو عشرة أيام سمعنا بورود الشيخ إسماعيل قدس سره من السليمانية إلى بغداد فذهبت أنا وجميع من في الزاوية الخالدية من العلماء والطلبة والمريدين في معية العلامة النحرير الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني قدس الله تعالى أسرار علومه الربانية مدرس الزاوية الخالدية الخالدي إلى بيت الشيخ إسماعيل فلم نره فجلسنا.

وبعد نحو ساعة قدم الشيخ إسماعيل فاستقبلناه وقبلنا يديه فجلس معنا ونحن سكوت لا نتكلم علينا أثر الانكسار والحزن فقال: لم لا تتكلمون هل حدث عندنا شيء فإن مات الوالدان فهما ليسا بأعز علي من حضرة مولانا خالد قدس سره فإني فقدته ولا أحزن بفقد غيره فكثر بكاء الحاضرين وانجذب كثير منهم.

ثم هو أشار إلينا بالصبر وأمر بإحضار الطعام للفقراء وحمد الله تعالى وشكره ولم يدخل في الحرم إلى أن خرجنا ثم أتى إليه الوزير المشار إليه وقبل يديه وعزاه وهو يقول: ليسا بأعز من حضرة مولانا خالد قدس سره. ولهذا الشيخ أحوال عجيبة وأخلاق مصطفوية وفي هذا القدر كفاية.

ومنهم: إمام حضرة مولانا خالد قدس سره في الحضر والسفر المتجرد عن العوائق الموجبة للخطر المتحلي بمحاسن الأفعال وجميل الأحوال الفقيه العابد والورع الزاهد السياح في قفار التوحيد والتجريد حافظ كلام الله تعالى المجيد إذا صدح في المحراب بالسبع المثاني من القرآن في القيام إلى المعبود تحققت أنه قد ألهم من مزامير آل داود صاحب المقام الصفي الأنيس ذو التسبيح والتقديس شيخنا الشيخ الملا أبو بكر البغدادي قدس سره.

فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره واستجلب رضائه وفاز بأنفع أنظاره الإكسيرية وخلفه خلافة مطلقة ولم ينفك عنه إلى أن توفي في دمشق الشام ودفن في جنب حضرة مولانا خالد قدس سره في الصالحية مع الشيخ إسماعيل والشيخ عبد الله الهراتي الوصيين قدس سرهما.

ومنهم: العالم العامل والمرشد الكامل مربي السالكين ومفيد الواصلين العارف بالله شيخنا الشيخ حسن الخطاط القوزاتي قدس سره فإنه سلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره وأحسن الخدمة وفاز بنظره العالي ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد. وله كثير من الكرامات وهو من كبار الخلفاء.

ومنهم: العالم المحقق والفاضل المدقق المرشد السالك في طريق التوحيد والعبادة ، والناهج أحسن مناهج الإفادة، شيخنا الشيخ عبد الغفور الكردي الكركوكي قدس سره فإنه بذل سعيه في خدمة حضرة مولانا خالد وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد والتدريس وهو قد بلغ من المقامات العالية لطائف المقام الأنيس.

ومنهم: العالم العلامة والولي الكامل المرشد الفهامة صاحب الأنفاس القدسية والنفحات النسية، عمدة العلماء، ونخبة الخلفاء، شيخنا الشيخ محمد المجذوب العمادي المشهور بسيدا قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وبذل جهده في خدمته

بعد تحصيل جميع العلوم والتبحر فيها وأخذها عن سلطان العلماء الولي الكبير شيخنا الشيخ يحي المزوري العمادي الخالدي قدس سره ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وإفادة العباد وبلغ من المقامات أعلاها وأمطرت عليه من النفحات أملاها.

وغالب أحواله السكر والجلال وقلة الصحو عن الحال وهو قدس سره لغلبة السكر والجذب عليه قلما كان يرشد ويفيد العلوم. وكان يوما يدرس على رأس جبل وفي أثناء التدريس انجذب وصعق ثم وقع من أعلى الجبل متدحرجا إلى أسفله وبعد نحو ساعة أفاق وقام ولم يتألم.

وله كرامات وخوارق كثيرة نفعني الله تعالى ببركات أنفاسه القدسية وعلومه الربانية وسائر الإخوان على ممر الزمان. وله أحوال غريبة في الجذب لا يسع هذا المختصر بيانها وفي هذا القدر كفاية.

ومن عجيب أحوال الجذب ما شاهدته وهو أن الجماعة الخالدية قدس الله تعالى أسرارهم العلية كانوا مجتمعين في بغداد في سطح دار واقعة في بستان عبد الرحمن أفندي الأرفلي البغدادي مرتفع.

وكان والدي والشيخ يحي المزوري والشيخ عبد الرحمن الروزبهاني وغيرهم من العلماء الأعلام الخالديين وسائر الخلفاء والمريدين وكنت معهم وكان العالم الولي الحبر التقي عبد الله الخالدي نجل الشيخ يحي المزوري المشار إليه حاضرا مع أبيه فأمروا أحد المريدين بقراءة القرآن فقرأ بأعلى صوت حسن قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1] الآية فصعق عبد الله المزوري صعقة عظيمة وارتفع عن السطح مقدار ذراعين ثم سقط من أعلى السطح إلى البستان مغمى عليه فقام أحد المريدين وأراد النزول من السطح عليه فقال والده الشيخ يحي قدس سره: اقعد ودعه ثم أفاق بعد نحو ساعة وقام وصعد السطح بنفسه ولم يتألم.

(١) سورة النور: ٢٤/ ٣٥

ومنهم: العالم العامل الفاضل الولي المرشد الكامل، صاحب الأنفاس القدسية، والنفحات الأنسية، مربي السالكين ومفيد الواصلين شيخنا الشيخ خالد الجزيري قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وبذل جهده في الخدمة والسلوك وقام بأمره كالعبد المملوك ونال ما نال من أحسن الأحوال. ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فانتفعت به العباد في تلك البلاد. وله من الكرامات ما لا يحصى وهو من أكابر الخلفاء والمرشدين.

ومنهم: العالم الفاضل الولي النبوي المرشد الكامل ذو العلوم الربانية والأنفاس القدسية شيخنا الشيخ السيد طه الگيلاني نسبا الشمزيني الهكاري قدس سره فإنه بذل جهده في السلوك وخلفه حضرة مولانا خالد قدس سره خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فلم يزل يرشد ويدرس العلوم بين العباد. وله كرامات عديدة.

ومنهم: مربي السالكين ومفيد الواصلين العالم المرشد الكامل والراقي منازل الأنس والواصل التارك دنياه والمتوجه بكله إلى مولاه شيخنا الشيخ أحمد الخطيب الأربيلي قدس سره فإنه بذل سعيه في خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وشمر عن ساق الجد والاجتهاد للسلوك في طريق السداد. ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فانتفع به كثير من العباد وكان لهذا الشيخ من الأخلاق الكريمة والأحوال ما تحير منها العقول، ولكثرتها لا تحصيها النقول. وكانت له الهمم العلية، والأنفاس الأنسية في تربية السالكين.

ومنهم: العالم العامل الفاضل والمرشد الزاهد الكامل صاحب الأخلاق المحمدية والأنفاس القدسية شيخنا الشيخ إسماعيل البصري قدس سره فإنه قد تذلل في خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وأدى حق الخدمة على الوجه الأوفى ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فانتفع به كثير من العباد وكان من التقوى والعبادة والورع على جانب عظيم وله من مكارم الأخلاق وحسن الوفاق ما تتهذب بملاحظتها النفوس الردية وتأنس بها القلوب الوحشية.

ومنهم: العالم العابد الناسك والمستغرق الناهج أحسن المسالك مربي السالكين شيخنا الشيخ يوسف الإسلامبولي قدس سره فإنه سلك على يد حضرة مولانا خالد قدس سره وبذل مساعيه في الخدمة وحسن السلوك وفاز بأنظاره القدسية ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وانتفع به كثير من العباد وكان من التقوى والحلم والعفو على جانب عظيم وغالب أحواله الاستغراق.

ومنهم: العالم الفاضل والمرشد الكامل ذو الأنفاس القدسية شيخنا الشيخ فيض الله الأزرومي قدس سره فإنه سافر إلى السليمانية ولازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وخدمه بما يحير العقول وسلك خير مناهج السلوك ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وانتفع به كثير من العباد في تلك البلاد وكان من مكارم الأخلاق والمحو على جانب عظيم.

ومنهم: العالم الصالح العابد العامل والمرشد الكامل شيخنا الشيخ محمد الخاني قدس سره فإنه انكب على خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بنظره العالي وخلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد فأفاد الطريقة العلية والعلم للعباد وانتفع به كثير من الناس، وارتفع به عن قلوبهم الالتباس وهو ليس من الأوصياء كما ظنه بعض المريدين.

ومنهم: المرشد الكامل والشيخ المربي الفاضل ذو النفحات الأنسية شيخنا الفراقي فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وخدمه خدمة العبد لمولاه فتوجه بكله إلى مولاه وفاز بأنظاره الشريفة ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد. وكان غالب أحواله الجلال والجذب والسكر.

ومنهم: العالم التقي، والمرشد النقي شيخنا الشيخ طاهر العقري قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وفاز بأنظاره ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد وكان من مكارم الخلاق على جانب عظيم.

ومنهم: الفقيه العابد والمرشد الزاهد صاحب السكر والمحو شيخنا الشيخ معروف التكريتي العراقي قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره وحاز الأسرار الربانية ثم خلفه خلافة مطلقة وأذن له بالإرشاد إلا أنه لغاية محوه وسكره وفنائه في الله قلما أرشد الناس. وكان جميع الخلفاء يحبونه ويعظمونه غاية التعظيم. وقد تشرفت بخدمته وفزت بأنظاره ودعائه ولله تعالى الحمد.

ومنهم: العالم العامل والمرشد الكامل شيخنا الشيخ موسى البندنجيني قدس سره فإنه لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره غاية الخدمة وبذل سعيه في السلوك ثم خلفه وأذن له بالإرشاد وقد اهتدى به كثير من أهل البدع والأهواء.

ومنهم: العالم الصالح العامل والمرشد الكامل الشيخ عاشق المصري طال عمره وهو قد لازم خدمة حضرة مولانا خالد قدس سره في دمشق الشام وأدى حق الخدمة والسلوك على وجه التمام ثم خلفه وأذن له بالإرشاد وهو آخر من تخلف على ما أخبرني الشيخ عبد الفتاح قدس سره ولم يبق من خلفاء حضرة مولانا خالد قدس سره بلا واسطة في هذا العصر سواه أطال الله تعالى بقاه.

وقد تشرفت بلقائه سنة ألف ومئتين وثمانين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتحية حين مروري بمصر قاصدا حج بيت الله الحرام وزيارة خير الأنام عليه الصلاة والسلام. وفي هذا القدر كفاية. وإحصاء جميع خلفائه الكرام لا يسعه هذا المختصر.

وأما العلماء الذين انتسبوا إلى الطريقة العلية الخالدية فكثيرون لا أستطيع حصرهم في هذا المختصر.

فمنهم: جدي العلامة النحرير والفهامة الحبر صاحب التقرير والتحرير خاتمة المحققين وشيخ علماء العراق على الإطلاق المولى الشريف السيد أسعد صدر الدين مفتي الحنفية

ببغداد الحيدري البغدادي نور الله تعالى برهانه وكان حضرة مولانا خالد قدس سره يعامله معاملة الأمثال والأقران. والجد طاب ثراه لم يزل خاضعا مستفيضا منه باللسان والجنان.

ومنهم: والدي العالم العامل المتوجه بكله إلى مولاه السيد صبغة الله مفتي الشافعية ببغداد الحيدري طاب ثراه وكان حضرة مولانا خالد قدس سره في غاية المحبة له وهو من المقبولين المقربين لديه بمنزلة الخلفاء ولله الحمد.

ومنهم: عمي العالم الفاضل النحرير والأديب الشاعر المفلق البليغ التقرير والنحرير السيد عبد القادر صدقي الحيدري طاب ثراه.

ومنهم: شيخي وأستاذي سلطان العلماء الشيخ يحي المزوري العمادي المشار إليه فيما سبق قدس سره.

ومنهم: العلامة الفهامة شيخي الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني طاب ثراه.

ومنهم: العلامة الذكي السيد عبد اللطيف البرزنجي طاب ثراه.

ومنهم: الولي العلامة النحرير العابد الصائم الدهر شيخي وأستاذي الملا أحمد الكلالي قدس سره.

ومنهم: العالم الفاضل العامل العابد المدرس شيخي أبو بكر الملقب بكچك ملا الأربيلي طاب ثراه.

ومنهم: العالم الفاضل العامل العابد المدرس طه الحريري طاب ثراه إلا أنه تخلف بعد ذلك على يد أحد الخلفاء.

ومنهم: العلامة النحرير العامل العابد الصابر أحمد النودشي طال عمره لإفادة العلوم وهو ممن لا شك في ولايته كيف وهو يحرث بنفسه لقوته وقوت عياله ولا يقبل من أحد شيأ.

ومنهم: العالم الفاضل العامل المدرس محمد بن إسماعيل الكوي سنجقي.

ومنهم: العالم الفاضل المتبحر في العلوم الرياضية أستاذي محمود العمركنبدي المفتي بكوى سنجق.

ومنهم: العالم الفاضل العامل مصطفى الأربيلي.

ومنهم العالم الفاضل العامل المدرس محمد الروزبهاني.

ومنهم العالم الفاضل المدرس أحمد الروزبهاني.

ومنهم: العالم العامل محمد العماني.

ومنهم: العالم الفاضل الشاعر الناثر الأديب الأريب عثمان بن سند النجدي.

ومنهم: العالم العامل المدرس أحمد الديملاني.

ومنهم: العالم المحقق المدرس محمود الديملاني.

ومنهم: العالم الفاضل المحقق محمد أمين مدرس العلية في بغداد.

ومنهم: العالم الفاضل الفقيه محمد سعيد مفتي الحلة.

ومنهم: العالم الصالح محمد أسعد مفتي الحلة.

ومنهم: العالم الفاضل المدقق محمد أمين مفتي الحلة.

ومنهم: العالم الفاضل الصالح أحمد نجل العلامة الشيخ عبد الرحمن الروزبهاني.

ومنهم: العالم الفاضل المدرس محمد الطبقچلي البغدادي.

ومنهم: العالم الفاضل المحقق المدرس المؤلف الصالح أحمد العمركنبدي.

ومنهم: العالم الفاضل العامل المدرس الصالح العابد التارك دنياه أبو بكر الهواوي.

ومنهم: العالم الفاضل أحمد بن عمر الإمام.

ومنهم: العالم الفاضل المدرس الشاعر في الألسنة الثلاثة: العربية والتركية والفارسية الأديب عيسى البندينجي.

ومنهم العالم الفاضل المحقق المدرس محمد الأربيلي.

ومنهم: العالم الفاضل الصالح الكامل عمي السيد عبد السلام الحيدري طاب ثراه.

ومنهم: العالم الفاضل عمي السيد عبد الغفور مفتي الشافعية ببغداد الحيدري طال عمره.

ومنهم: العالم الصالح عمي السيد عبد الرزاق الحيدري طال عمره.

ومنهم: العالم الصالح الورع ابن عمي السيد عيسى ابن السيد عبد السلام الحيدري.

ومنهم: العالم الأديب ابن عمي السيد فضل الله الحيدري.

ومنهم: العالم الفاضل الكامل ابن عم والدي السيد صبغة الله ابن العلامة السيد إبراهيم الحيدري.

ومنهم: العالم الأديب الأريب ابن عمي السيد عبد الحكيم الحيدري.

ومنهم: الفاضل الشاعر الأديب ابن عمي السيد عبد الحليم الحيدري.

ومنهم: العالم الذكي ابن عمي السيد إبراهيم ابن العلامة السيد محمد الحيدري.

ومنهم العالم العامل الصالح المدرس عبد الله الداغستاني.

ومنهم: العالم العامل محمد بن سليمان البغدادي صاحب الحديقة.

ومنهم: العالم الفقيه محمد المشهور بابن حسين لطيف.

ومنهم: العالم الكامل السيد سليمان ابن السيد جرجيس.

ومنهم: العالم المدرس الفاضل الصالح عبد القادر الألماراني.

ومنهم: العالم الفاضل المحقق المدرس حسين البشدري.

ومنهم: الفاضل المحقق المدرس عمر العسكري.

ومنهم: الفاضل العامل المدرس أويس العسكري.

ومنهم: العالم الفاضل المدرس محمود الشمزيني.

ومنهم: العالم الفاضل المدرس عبد الله العمادي.

ومنهم: العالم الفاضل المحقق المدرس رسول السبكي.

ومنهم: العالم الفاضل الولي المستغرق عبد الله ابن الشيخ يحي المزوري المشار إليه.

ومنهم: العالم الفاضل الولي المستغرق سليم ابن الشيخ يحي المزروي المشار إليه.

ومنهم: العالم الفاضل الكامل مصطفى ابن الشيخ يحي المزوري المشار إليه.

ومنهم: العالم الفاضل المدرس العابد الناسك أسعد الجلي وغير ذلك من العلماء الأعلام من ذوي التحقيق والتأليف في بغداد وسائر نواحي العراق.

وأما في الشام فمن أجلهم العلامة خاتمة الفقهاء السيد ابن عابدين صاحب حاشية الدر المختار.

ومنهم: العالم الفاضل الشيخ إسماعيل الغزي وغيرهما من الأعلام وأما في سائر البلاد فلا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

وأما في الآستانه العلية فدخل كثير من مشائخ الإسلام والعلماء الأعلام والوزراء الصلحاء وسائر الكتّاب والأمراء والنجباء في هذه الطريقة العلية الخالدية ودخول أمثال هؤلاء العلماء الأعلام من أكبر الدلائل على الولاية الكبرى لحضرة مولانا خالد قدس سره كما لا يخفى على ذوي الأفهام.

حشرنا الله تعالى في زمرته تحت لواء خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته أجمعين.

﴿خاتمة﴾

في بيان سلسلة حضرة مولانا خالد قدس سره النقشبندية والقادرية وبيان سنده في العلوم مع الإشارة إلى ذكر بعض الأحزاب والأوراد المأثورة والمستعملة لدى مشائخنا المذكورين قدس الله تعالى أسرارهم وأفاض علي وعلى سائر الإخوان أنوارهم.

اعلم أن حضرة مولانا خالد قدس سره قد أخذ الطريقة العلية النقشبندية المجددية عن شيخه قطب الأقطاب، وغوث الشيخ والشاب، مجدد المئة الثالثة عشر نائب حضرة حضرة خير البشر ﷺ من اسمه من لفظ أبي حضرة خير البشر ﷺ عبد الله ولقبه من حضرة علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه غلام علي شاه الشريف السيد أحمد الأحمدي الدهلوي قدس الله تعالى سره وأفاض علي وعلى سائر الإخوان من أنفاسه القدسية بره.

عن شيخه شمس الدين حبيب الله جان جان القطب الأكبر الشيخ مظهر قدس سره، عن شيخه غوث الأقطاب السيد نور محمد البدواني قدس سره، عن شيخه قطب العارفين سيف الدين قدس سره، عن شيخه قطب الأولياء محمد المعصوم المشهور بالعروة الوثقى، عن شيخه ووالده القطب الصمداني مجدد الألف الثاني والإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس سره.

عن شيخه قطب الأقطاب محمد الباقي قدس سره، عن شيخه قطب العالمين خواجكي السمرقندي قدس سره، عن شيخه غوث الواصلين درويش محمد قدس سره، عن شيخه قطب العارفين محمد الزاهد قدس سره.

عن شيخه الغوث الأعظم والقطب الأعلم خواجه عبيد الله الأحرار قدس سره، عن شيخه غوث الأقطاب يعقوب الچرخي قدس سره، عن شيخه قطب الأقطاب محمد البخاري قدس سره، عن شيخه غوث الواصلين علاء الدين العطار قدس سره.

عن شيخه الغوث الأعظم والقطب الأفخم ذي الفيض الجاري والنور الساري الشيخ السيد محمد الأويسي البخاري المشهور بشاه نقشبند قدس سره، عن شيخه غوث الأقطاب والرجال حضرة أمير كلال قدس سره.

عن شيخه قطب الرجال الواصلين حضرة الشيخ محمد بابا السماسي قدس سره، عن شيحه غوث الأقطاب حضرة الشيخ علي الراميتني قدس سره، عن شيخه غوث الأقطاب حضرة الشيخ محمود الإنجيري فغنوي قدس سره.

عن شيخه غوث العارفين حضرة الشيخ عارف الريوكري قدس سره، عن شيخه غوث الأقطاب حضرة الشيخ عبد الخالق الغجدواني قدس سره، عن شيخه غوث الواصلين وقطب العارفين الشيخ يوسف الهمداني قدس سره.

عن شيخه غوث الأقطاب حضرة الشيخ علي الفارمدي قدس سره، عن شيخه قطب الأقطاب وغوث الشيخ والشاب حضرة الشيخ أبي حسن الخرقاني قدس سره، عن شيخه سلطان الأولياء حضرة الشيخ أبي يزيد البسطامي قدس سره، عن حضرة الإمام النبوي جعفر الصادق ﵁ عن الإمام أحد الفقهاء السبعة: قاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ﵁ عن سلمان الصحابي الفارسي ﵁ عن خليفة رسول الله ﷺ على التحقيق الصديق الأكبر حضرة أبي بكر الصديق ﵁.

عن منبع الصدق والصفا أفضل الخلائق سيدنا محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي المكي المدني ﷺ ، عن جبرائيل أمين وحي الله تعالى ﵇ ، عن الله رب العالمين.

وأما الطريقة العلية القادرية فقد أخذها شيخنا حضرة مولانا خالد قدس سره أيضا عن حضرة شاه عبد الله الدهلوي، عن شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر قدس سره، عن قدوة العارفين محمد العابد قدس سره، عن قطب العارفين عبد الأحد المعروف بدليل الرحمن قدس سره، عن القطب العارف بالله محمد سعيد الخازن قدس سره،

عن القطب الصمداني والإمام الرباني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي قدس سره، عن القطب شاه اسكندر الكتيلي قدس سره عن القطب شاه كمال الكتيلي، عن الغوث شاه فضيل، عن القطب السيد كداي ، عن القطب السيد شمس الدين، عن القطب السيد عقيل، عن قطب العارفين السيد بهاء الدين، عن قطب الأقطاب السيد عبد الوهاب، عن قطب العارفين السيد شرف الدين القتال.

عن الولي النبوي الكبير الحائز لصنوف مكارم الأخلاق السيد عبد الرزاق، عن والده القطب الرباني والغوث الصمداني سلطان الأولياء حضرة الشيخ السيد عبد القادر الگيلاني قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركات أنفاسه وعلومه الربانية ألطف المعاني عن قطب الأقطاب أبي سعيد المخزومي قدس سره.

عن قطب الأقطاب أبي الحسن علي بن محمد القرشي الهكاري قدس سره، عن غوث الرجال أبي فرج الطرسوسي، قدس سره، عن قطب الأولياء عبد الرحمن التميمي قدس سره،عن ولي الأولياء وقطب الأصفياء أبي بكر الشبلي قدس سره، عن سيد الطائفتين خزانة المعارف الربانية والأسرار القدسية غوث الأقطاب الكبار وملاذ الرجال جنيد البغدادي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركات أنفاسه وعلومه الشريفة بره.

عن القطب الأكبر سري السقطي قدس سره، عن معدن أسرار الأولياء وغوث الأقطاب الأصفياء معروف الكرخي البغدادي قدس سره، عن الإمام النبوي علي الرضا ﵁ عن والده الإمام النبوي موسى الكاظم ﵁.

عن والده الإمام النبوي جعفر الصادق ﵁، عن والده الإمام النبوي محمد الباقر ﵁ عن والده الإمام النبوي زين العابدين ﵁، عن والده الإمام سيد شباب أهل الجنة وقرة أعين أهل السنة ريحانة المصطفى ﷺ أبي عبد الله الحسين الشهيد بكربلا وعمه سيد شباب أهل الجنة وقرة أعين أهل السنة ريحانة المصطفى ﷺ كريم أهل البيت الحسن ﵄

وهما عن أبيهما باب مدينة العلم الزخار الإمام علي حيدر الكرار ﷺ عن خاتم الأنبياء والمرسلين أفضل العالمين سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته أجمعين، عن جبرائيل أمين وحي الله ﷺ عن الله تعالى رب العالمين.

وأما سلسلة إجازة الطريقة السهروردية العلية والكبروية والچشتية لشيخنا المشار إليه قدس سره فهي أيضا متصلة بغوث الأقطاب شاه عبد الله الدهلوي قدس سره إلا أني تركت ذكرها لعدم ظفري بها ووقوفي عليها.

وأما سند شيخنا القطب الأكبر حضرة مولانا خالد قدس سره في العلوم الظاهرة فهو يتشعب إلى شعب فأما

﴿الشعبة الأولى﴾

المسلسلة بالسادة الحيدرية قدس الله تعالى أسرارهم العلية فإنه قدس سره قد قرأ على العلامة ابن آدم والفاضل النحرير صالح الترماري والحبر الفاضل عبد الرحيم الزياري والحبر الفاضل السيد عبد الرحيم البرزنجي وأخيه الفاضل السيد عبد الكريم البرزنجي والفاضل النحرير عبد الله الخرپاني كما سبق.

وابن آدم المشار إليه أخذ العلم عن الولي العلامة عبد الله البايزيدي عن جدي الولي العلامة الحبر النحرير والفهامة الهمام حجة الإسلام ذي التقرير والتحرير محشي تفسير الأمام القاضي البيضاوي المولى الشريف السيد صبغة الله الحيدري قدس سره.

وصالح الترماري المذكور أخذ عن الولي العلامة الفهامة ابن عمنا السيد صالح الحيدري قدس سره، عن والده العلامة النحرير السيد إسماعيل الحيدري وعن عمه جدي السيد صبغة الله الحيدري المشار إليه.

وعبد الرحيم الزياري أخذ عن الفاضل النحرير مصطفى الزياري، عن جدي السيد صبغة الله الحيدري المشار إليه.

وكل من عبد الرحيم البرزنجي وأخيه عبد الكريم البرزنجي وعبد الله الخرپاني عن النحرير العلامة والحبر الفهامة السيد محمد بن السيد خضر الحيدري الملقب بالأخرس.

عن ابن عمه جدي السيد صبغة الله الحيدري المشار إليه وهو مع أخيه السيد إسماعيل الحيدري عن والدهما الولي الكامل العارف بالله السيد إبراهيم الحيدري قدس سره صاحب تفسير القرآن على لسان أهل الشرع والتصوف، عن والده خاتمة المحققين

وقدوة العلماء العاملين علامة الدنيا على الإطلاق المشهور في الآفاق صاحب التآليف المفيدة والتحريرات السديدة الولي الهمام الأكبر المولى الشريف السيد حيدر الحيدري قدس سره.

عن والده قدوة الأولياء والعلماء العلامة الهمام النحرير المولى الشريف السيد أحمد الحيدري صاحب المحاكمات على شرح المحقق جلال الدين الدواني على العضدية في علم الكلام قدس سره.

عن والده العلامة الهمام الولي النحرير الذي بلغ درجة الترجيج المولى الشريف السيد حيدر الحيدري قدس سره، عن والده الولي العلامة الهمام المولى الشريف السيد محمد الحيدري قدس سره، عن والده الولي المرشد العارف بالله السيد حيدر پير الدين الحيدري قدس سره.

عن والده الولي المرشد الكامل العارف بالله السيد برهان الدين إبراهيم الحيدري قدس سره، عن والده قطب دائرة الإرشاد السيد خواجه علاء الدين قدس سره.

عن والده غوث المرشدين السيد صدر الدين قدس سره، عن والده سلطان المشائخ السيد الشيخ صفي الدين أبي الفتح إسحاق الأردبيلي قدس سره.

عن والده قطب الإرشاد وغوث الأقطاب من ذوي الرشاد السيد الشيخ أمين الدين جبرائيل قدس سره، عن والده العارف بالله السيد الشيخ صالح قدس سره، عن والده غوث الأقطاب الشيخ السيد قطب الدين قدس سره.

عن والده قطب دائرة الإرشاد السيد صلاح الدين رشيد قدس سره، عن والده العارف بالله المحدث الشيخ السيد محمد الحافظ قدس سره، عن والده قطب المرشدين الشيخ السيد عوض قدس سره، عن والده فيروز شاه الخوارزمي.

عن والده السيد محمد شاه، عن والده السيد شرف شاه، عن والده قدوة العارفين الشيخ السيد محمد، عن والده شمس العارفين الشيخ السيد حسن، عن والده قطب العارفين الشيخ السيد محمد، عن والده قطب الأولياء والمرشدين قدوة ذوي اليقين المولى الشريف الشيخ السيد إبراهيم الملقب بالأدهم قدس سره.

عن والده قطب دائرة الإرشاد الشيخ السيد جعفر قدس سره، عن والده قدوة العارفين الشيخ السيد محمد قدس سره، عن والده النحرير الهمام الشيخ إسماعيل قدس سره ، عن والده الهمام السيد الشيخ محمد قدس سره، عن والده قطب الأولياء والعلماء الشيخ السيد أحمد الأعرابي قدس سره.

عن والده الإمام أبي محمد القاسم ﷺ ، عن والده الإمام أبي القاسم حمزة ﷺ عن والده الإمام موسى الكاظم ﷺ عن والده الإمام جعفر الصادق ﷺ عن والده الإمام محمد الباقر ﷺ عن والده الإمام زين العابدين ﷺ عن والده الإمام أبي عبد الله الحسين وعمه الإمام الحسن ﷺ عن أبيهما الإمام علي حيدر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه.

﴿الشعبة الثانية﴾

إن جدنا المولى العلامة العارف بالله السيد أحمد بن حيدر الحيدري صاحب المحاكمات قدس سره كما أخذ عن والده بهذه السلسلة المتصلة بآبائه إلى جدنا علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه التي لم يتفق مثلها لأحد غير آبائنا وأجدادنا السادة الحيدرية ولله تعالى الحمد على ذلك. كذلك أخذ الحديث عن الشيخ عبد الملك العصامي، عن والده، عن علامة البشر الشيخ أحمد بن حجر المكي الهيتمي قدس سره، عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، عن الجلال المحلي، عن الجلال البلقيني، عن أمير المؤمنين في الحديث شارح صحيح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني.

عن الزيم عبد الرحيم العراقي، عن الشيخ علاء الدين بن العطار، عن قطب الوجود ولي الله بلا نزاع ومحرر مذهب الشافعي من غير دفاع الإمام زكريا يحي النووي، عن الكمال سلار الأربيلي، عن الشيخ محمد صاحب الشامل الصغير، عن الشيخ عبد الغفار القزويني صاحب الحاوي عن الإمام عبد الكريم الرافعي، عن الإمام محمد أبي الفضل، عن الإمام محمد بن يحي، عن الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي، عن أبي المعالي إمام الحرمين، عن والده الإمام الجويني، عن الإمام أبي بكر القفال، عن الإمام أبي زيد المروزي.

عن الإمام أبي إسحاق المروزي، عن الإمام أبي العباس ابن شريح، عن الإمام أبي عثمان، عن الإمام أبي سعيد الأنماطي، عن الإمام أبي إسحاق المزني، عن ناصر السنة الإمام القرشي محمد بن إدريس الشافعي ﷺ. عن إمام الأئمة إمام دار الهجرة مالك بن أنس ﷺ عن نافع ﷺ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب ﷺ عن خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ. وأخذ الإمام الشافعي ﷺ عن مسلم بن خالد الزنجي، عن أبي الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح، عن عطاء بن أبي رباح عن الصحابي الهاشمي وابن عم النبي عبد الله بن العباس ﷺ عن النبي ﷺ.

﴿الشعبة الثالثة﴾

أخذ جدنا السيد أحمد بن حيدر صاحب المحاكمات أيضا العلوم العقلية عن أستاذ الكل في الكل محمد بن شروين، عن مولانا أحمد المجلي، عن ميرزا مخدوم، عن خاتمة المدققين ميرزا جان، عن خواجه جمال الدين محمود الشيرازي.

عن العلامة المحقق جلال الدين الدواني، عن والده العالم الرباني أسعد الصديقي الدواني، عن العلامة البحر النحرير الحبر الهمام السيد الشريف علي الجرجاني قدس سره، عن مبارك شاره البخاري.

عن قطب الدين الرازي، عن العلامة أبي إسحاق الشيرازي، عن الكاتب القزويني، عن الإمام فخر الدين الرازي، عن الإمام حجة الإسلام محمد الغزالي، عن أبي المعالي إمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، عن أبي طالب المكي، عن أبي عثمان المغربي عن أبي عمرو الزجاج.

عن برهان الملة والدين سلطان الحقيقة واليقين مروج الشريعة الغراء ومحي الطريقة البيضاء سيد الطائفتين أبي القاسم الجنيد البغدادي قدس سره، عن خاله أبي الحسن السري بن المغلس السقطي.

عن وارث علوم سيد الأنبياء معروف الكرخي، عن الإمام علي الرضا، عن والده الإمام موسى الكاظم، عن والده الإمام جعفر الصادق، عن والده الإمام محمد الباقر، عن والده الإمام زيد العابدين، عن والده الإمام الشهيد أبي عبد الله الحسين وعمه الإمام حسن.

عن أبيهما علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، عن النبي ﷺ وأخذ أيضا معروف الكرخي قدس سره عن أبي سليمان داود الطائي، عن حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن علي بن أبي طالب باب مدينة العلم رضي الله تعالى عنهم أجمعين عن النبي ﷺ.

﴿الشعبة الرابعة﴾

إن جدنا الولي العلامة السيد حيدر ابن السيد محمد الحيدري قدس سرهما كما أخذ عن والده بالسلسلة المتصلة بآبائه السادة الحيدرية قدس الله تعالى أسرار علومهم الربانية كذلك أخذ عن شيخ الإسلام مولانا زين الدين البلاتي، عن نصر الله الخلخالي، عن ميرزا جان، عن خواجه جمال الدين محمود الشيرازي، عن العلامة المحقق جلال الدين الدواني قدس سره إلى آخر سند الدواني الذي سبق بيانه.

[حزب قطب الوجود الإمام النووي ﷺ]

واعلم أن حزب قطب الوجود الإمام النووي ﷺ من أعظم الأحزاب الواردة المأثورة وأكثرها نفعا وبركة وقد شرحه كثير من الأكابر الأعلام ولذلك كان غالب مشائخنا الخالديين يستعملونه ويداومون على قراءته وهو هذا:

بسم الله الله أكبر الله أكبر الله أكبر. أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أصحابي وعلى أديانهم وعلى أموالهم ألف بسم الله. الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أصحابي وعلى أديانهم وعلى أموالهم ألفَ ألفِ بسم الله الله أكبر الله أكبر الله أكبر.

أقول على نفسي وعلى ديني وعلى أهلي وعلى أولادي وعلى مالي وعلى أصحابي وعلى أديانهم وعلى أموالهم ألفَ ألف ألف لا حول ولا قوَّة إلا باللهِ العليِّ العظيم.

بسم الله، وبالله، ومن الله، وإلى الله، وعلى الله، وفي الله، ولا حول و لا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

بسم الله على ديني وعلى نفسي وعلى أولادي. بسم الله على مالي وعلى أهلي، بسمِ اللهِ على كلِّ شيء أعطانيهِ ربِّي، بسمِ اللهِ ربِ السموات السبعِ ورب الأرضين السبع ورب العرش العظيم.

بسم اللهِ الذي لا يَضُرُّ مع اسمِهِ شيء في الأرضِ ولا في السماء وهو السميع العليم (ثلاثا) بسمِ اللهِ خيرِ الأسماء في الأرضِ وفي السماء، بسمِ اللهِ أفتتحُ وبه أختتم، اللهُ اللهُ اللهُ، اللهُ ربي لا أشرك به شيئا اللهُ اللهُ اللهُ، اللهُ ربي لا إله إلا اللهُ ، اللهُ أعزُّ وأجلُّ و أكبرُ مما أخافُ و أحذرُ.

بك اللّهم إني أعوذ من شرّ نفسي ومن شرّ غيري ومن شرّ ما خلق ربّي و ذرأ و برأ وبك اللّهم أحترزُ منهم، وبك اللّهم أعوذ من شرورهم، وبك اللّهم أدرأُ في نحورهم وأقدِّم بين يديَّ وأيديهم.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ *﴾(1) (ثلاثا).

ومثلُ ذلك عن يميني وعن أيمانهم، ومثل ذلك عن شمالي وعن شمالهم و مثلُ ذلك من أمامي وأمامهم، ومثل ذلك من خلفي ومن خلفهم، ومثلُ ذلك من فوقي ومن فوقهم، ومثلُ ذلك من تحتي ومن تحتهم، ومثلُ ذلك محيط بي وبهم.

اللّهم إنِّي أسألك لي ولهم من خيرك بخيرك الذي لا يملكه غيرُك، اللّهم اجعلني وإيَّاهم في عبادِك وعياذِك وعيالك وجِوَارِكَ وأمانِكَ وحزبكَ وحِرزِكَ وكنفِكَ من شرِّ كلِّ شيطان وسلطان وإنس وجان وباغ وحاسد وسَبُعٍ وحيَّة وعقرب، ومن كل دابَّة أنت ربي آخذ بناصيتها، إن ربي على صراط مستقيم.

حسبيَ الرَّبُّ من المربوبين، حسبيَ الخالق من المخلوقين، حسبيَ الرَّازق من المرزوقين، حسبيَ السَّاتر من المستورين، حسبيَ النَّاصر من المنصورين، حسبيَ القاهر من المقهورين، حسبيَ الذي هو حسبي، حسبي مَن لم يزل حسبي، حسبيَ الله ونعم الوكيل ، حسبيَ الله من جميع خلقه.

(1) سورة الإخلاص: ١١٢/١،٢،٣،٤.

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾[1] ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا * وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا *﴾[2] ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[3] سبعا.

ولا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

ثم ينفث ثلاثا عن يمينه وثلاثا عن شماله وثلاثا من أمامه وثلاثا من خلفه مع تحويل رأسه إلى الجهات الأربع ثم يقول: خَبَأْتُ نفسي وأنفسهم في خزائن بسم الله، أقفالها ثقتي بالله، مفاتيحها لا قوة إلا بالله، أُدافعُ بك اللّهم عن نفسي وأنفسهم ما أُطيقُ وما لا أطيق، لا طاقة لمخلوق مع قدرة الخالق.

حسبيَ الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم انتهى الحزب.ويقرأ كل يوم مرة: وإني ولله الحمد أروي الحزب النووي إجازة عن شيخي وأستاذي وقدوتي ولي الله بلا نزاع سلطان العلماء الشيخ يحي المزوري العمادي الخالدي قدس سره.

عن محدث الديار الدمشقية الشيخ محمد الكزبري، عن والده المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري، عن العلامة الكبير صاحب النفس القدسي الشيخ عبد الغني النابلسي النقشبندي القادري قدس سره، عن النجم الغزي، عن والده البدر الغزي، عن البرهان زين الدين القباني، عن الشيخ الإمام ابن الخباز، عن قطب الوجود الإمام النووي قدس الله تعالى سره وأفاض علينا من بركاته بره.

---

(١) سورة الأعراف: ١٩٦/٧

(٢) سورة الإسراء: ٤٥/١٧،٤٦

(٣) سورة التوبة: ١٢٩/٩

وأما الورد المأثور القراءة بعد صلاة التهجد فهو: اللّهم اجعل في قلبي نورا، وفي بصري نورا، وفي سمعي نورا، وعن يميني نورا، وعن يساري نورا، وفوقي نورا، وتحتي نورا ، وأمامي نورا، وخلفي نورا، واجعل لي نورا.

وبعض الخلفاء والمريدين كانوا يستعملون الورد النبوي المشهور المأثور في الصباح والمساء، ومنهم من يستعمل حزب البحر للقطب الشاذلي قدس سره. وكثير منهم يستعمل حزب الإمام النووي المذكور وهو أيضا من مأثورات السنة النبوية.

وقد أمر شيخنا ومرشدنا القطب الأكبر حضرة مولانا خالد قدس سره وأمدنا الله تعالى بمدده بقراءة صلوات جامعة مباركة دبر الصلوات الخمس وهي هذه:

اللّهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي، وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه، كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد اللّهم وبارك على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الأمي وعلى آل سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته وصحبه، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

وكما يليق بعظيم شأنه وشرفه وكماله ورضاك عنه وما تحب وترضى له دائما أبدا عدد معلوماتك ومداد كلماتك ورضاء نفسك وزنة عرشك أفضل صلاة وأكملها وأتمها كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون.

وسلم تسليما كذلك وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم والتابعين وعلى أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات والأرضين وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. وقد أمر أيضا قدس سره بقراءة عشر مرات صباحا وعشر مساء: اللّهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل صلواتك عدد معلوماتك وبارك وسلم كذلك.

هذا آخر ما يسره الله تعالى لي من الذكر في هذا الكتاب والله الموفق للصواب.

الْمَجْدُ التَّالِد فِي مَنَاقِبِ حَضْرَةِ مَوْلانَا خَالِد قُدِّسَ سِرُّهُ

هذا كتاب محتوعلى منشأ ومناقب شيخنا وسندنا قطب الوجود والغوث الواصل إلى مقام الشهود مولانا ضياء الدين خالد النقشبندي العثماني العراقي الشهرزوري قدس الله تعالى سره ألفته ليكون تذكرة للإخوان وتبصرة لكل منكرلئيم وذخيرة لي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

السيد إبراهيم فصيح أفندي رحمه الله

POZİTİF
ISBN 978-605-159-020-2
9 786051 590202